القول المتين

فى بيان توحيد العارفين

وهو المسمى

نخبة المسئلة للعارف بالله تعالى عبد الغنى

النابلسى وهو شرح رسالة التحفة المرسلة

فى علم حقيقة الشريعة المحمدية للعارف

بالله الهمام محمد بن الشيخ فضل

الله الهندى رحمهم الله

ورضى عنهم

آمين

(عُنى بتصحيحه العبد الفقير الى الله تعالى)

« على أبو النور الجربى الواعظ العام بالقطر المصرى عفى عنه »

سنة ١٣٤٤ هجريه — سنة ١٩٢٦ افرنكيه

مطبعة الشرق

(بحارة المدرسة نمرة ٦ بجوار الازهر بمصر)

القول المتين

فى بيان توحيد العارفين

وهو المسمى

نخبة المسئلة للعارف بالله تعالى عبد الغنى
النابلسى وهو شرح رسالة التحفة المرسلة
فى علم حقيقة الشريعة المحمدية للعارف
بالله الهمام محمد بن الشيخ فضل
الله الهندى رحمهم الله
ورضى عنهم
آمين

(عُنى بتصحيحه العبد الفقير الى الله تعالى)
« على أبو النور الجرى الواعظ العام بالقطر المصرى عفى عنه »

سنة ١٣٤٤ هجريه — سنة ١٩٢٦ افرنكيه

مطبعة الشرق

(بحارة الدرسة نمرة ٦ بجوار الازهر بمصر)



﴿ وبه نستعين ﴾

الحمد لله الوجود الحق المبين المضاف عند العقول الى كل شيء بمقتضى حكمه المتين في قوله الحاكم بالفرض الله نور السموات والأرض وهو الذي يضاف اليه كل شيء في بصائر العارفين المعترفين بحضور يوم العرض قال الله تعالى وله كل شيء وقال سبحانه لله ما في السموات وما في الأرض والصلاة والسلام على الجامع بين المقامين أكمل جمع المقام الأول مقام الفرق والمقام الثاني مقام الجمع فهو الذي يغان على قلبه فيستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة كما قال وهو القائل لي وقت مع ربي لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهو

وقت فراغه ورغبته الى ذى الجلال فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ورضوان الله تعالى عن آله الطاهرين وعن أصحابه والتابعين وتابع التابعين الى يوم الدين :

(أما بعد) فيقول العبد الفقير الى مولاه الخبير عبد الغنى الشهير بابن النابلسى أخذ الله بيده وأمده بمدده هذا شرح لطيف العبارة وظاهر الاشارة وضعته على الرسالة التى صنفها الشيخ الأمام والعالم الهمام الشيخ محمد بن الشيخ فضل الله الهندى فى علم حقيقة الشريعة المحمدية وسر الطريقة المصطفوية وقد سماها التحفة المرسلة الى النبى صلى الله عليه وسلم فسميت شرحها هذا نخبة المسئلة شرح التحفة المرسلة ولم أعتمد فيه على غير الكريم الوهاب وفيض فتحه الذى هو واسع الباب ومنير العقول والألباب قال المصنف رحمه الله تعالى

فصل (اعلموا يا اخوانى أسعدكم) أى جعلكم سعداء (الله تعالى) بسابق عنايته (وإيانا أن الحق) أى الله يعنى ذاته (سبحانه وتعالى هو الوجود) المحض عن قيود الماهيات كلها المحسوسات والمعقولات وليس له تعالى ماهية أصلا غير الوجود المحض لأنه لو كان له تعالى ماهية غير الوجود المحض لزم ثلاثة أمور مستحيلة

عليه تعالى الأمر الأول لزم أن يكون مركباً سبحانه من ماهية هي خاصة به تعالى. ومن وجود هو عام له تعالى ولغيره وكل مركب من خاص وعام حادث والحدوث عليه تعالى محال والأمر الثاني لزم أن تكون ماهيته تعالى مفتقرة الي الوجود إذ هي غير الوجود وكل مفتقر الى الوجود حادث والحدوث عليه تعالى محال والأمر الثالث لزم أنه تعالى يشابه الحوادث لأن الحوادث كلها ماهيات متصفة بالوجود وهو تعالى لا يشابه شيئاً من الحوادث لأن مشابه الحوادث حادث

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) المحض الذى هو الحق تعالى (ليس له شكل) أى صورة محسوسة أو معقولة (ولا حد) أى مقدار لأن ذلك غير الوجود المحض ولو كان له شيء من ذلك من حيث ذاته لكان له ماهية غير الوجود المحض فلزمت الأمور الثلاثة التي ذكرناها وذلك على الله محال (ومع هذا) أى مع كونه ليس له شكل ولا حدّ (ظهر) سبحانه وتعالى للعقل والحس (وتجلى) أى انكشف لهما (بالشكل) أى بكل شكل (والحد) أى كل حد (ولم يتغير) سبحانه وتعالى (عما كان عليه) أزلا (من عدم الشكل و) عدم (الحد) وذلك لأن

كل شكل وكل حد تقديره تعالى الذى قدره وتصويره الذى صوره والمقدر اذا ظهر بالشيء الذى قدره والمصور اذا ظهر بالصورة التى صورها لا يتغير هو فى نفسه عما هو عليه من قبل من عدم تلك الصورة التى صورها كما قال تعالى هو الله الخالق البارئ المصور ومعنى الخالق المقدر قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا (بل هو) تعالى (الآن) بعد تقديره المقدرات وتصويره المصورات التى هى مجموع العوالم المحسوسة والمعقولة (كما كان) فى الازل ولا شيء لأن التغير عليه تعالى محال فهو الذى يغير كل شيء ولا يتغير هو فى نفسه .

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) المحض الذى هو الحق تعالى (واحد) فى ذاته فذاته محض الوجود ولا يتصور تعدد فى الوجود لأنه ماهية واحدة وانما المتعدد هو الماهيات الكثيرة المعقولة والمحسوسة التى هى مقدراته ومصوراته فى العقل والحس الظاهرة هى به عند العقلاء والظاهر هو بها عند العارفين فى مقام الفرق والجمع وهو على ما هو عليه أزلا وأبداً وهى على ما هى عليه أزلا وأبداً ولكنه هو يتجلى ويستتر بها عند العارفين وهى تظهر وتخفى به عند العقلاء (والألباس) بفتح

الهمزة جمع لباس أى ما يلتبس به اذا ظهر من مقدراته ومصوراته العدمية التى لا يغيرها اذا ظهر ولا تغيره هى أيضاً اذا ظهرت (مختلفة) داخلة تحت النوع والجنس وأفرادهما (ومتعددة) الى أشخاص وصور لاتتناهى

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) المحض الذى هو الحق تعالى هو (حقيقة جميع الموجودات) أى الماهيات المحسوسة والمعقولة وصفاتها وأحوالها من حيث هى موجودات ولهذا سماها الموجودات (وباطنها) أن باطن جميع الموجودات حيث هى المنظور اليها أولا بالنظر العقلى والحسى وان كانت هى باطنة لأنه هو المنظور اليه أولا بنظر العارفين المحققين وذلك لأن حقيقة الشىء ما به الشىء هو هو وجميع الموجودات إنما هى موجودات بالوجود الحق سبحانه وتعالى لا بأنفسها وأما جميع الموجودات المذكورة من حيث هى ماهيات مختلفة متعددة فليست هى الوجود الحق سبحانه وتعالى بل هى مقدراته ومصوراته ولكن ليس لها وجود آخر غير الوجود الحق تعالى لأنها لو كان لها وجود آخر غير الوجود الحق تعالى لكان ذلك الوجود الذى لها إما متولدا من وجوده تعالى وهو محال لأنه تعالى لم يلد

ولم يولد وإما خارجاً من العدم فيحتاج الى وجود آخر لأنه كان معدوماً فصار وجوداً موجوداً وأيضاً فذلك الوجود الحادث إما أن يكون عرضاً أوجوهراً ولا يصح أن يكون جوهراً لأن الجوهر لا توصف به الجواهر والأعراض والوجود وصف لجميع الجواهر والأعراض ولا يصح أن يكون عرضاً أيضا لأن العرض لا بد له من مقوم يقومه وهو الجوهر وجميع الجواهر والأعراض معدومة قبل اتصافها بالوجود والمعدوم لا يكون مقوما للعرض الموجود وأيضا لا يقوم العرض بالعرض ولأن صح قيام العرض بالعرض فالأعراض كلها قبل اتصافها بالوجود معدومة فكيف يقوم بها العرض الذى هو الوجود هذا كله ان قلنا ان الوجود الحادث المذكور غير الماهيات المعقولة والمحسوسة وان قلنا أنه عينها كما قاله الأشعرى وغيره فيلزم أن يكون أيضا إما جوهراً وإما عرضا فان كان جوهراً كانت الكل جواهر سواء كانت معقولات أو محسوسات ولم يكن بين الاشياء كلها اختلاف بل كانت العوالم كلها جوهرا واحدا متحدا بالذات والصفات والاختلاف فى العوالم ظاهر بالحس والعقل والتعدد فيها ظاهر أيضا بالحس والعقل فليست كلها جوهرا واحدا متحدا

بالذات والصفات وكذلك إن كان الوجود الحادث عرضا يكون
الجميع عرضاواحدا ليس لهمقوم يقومه وهو هدملقواعد العقول
وخبط ظاهر البطلان وان كان الوجود ليس بجوهر ولا عرض
بناء على جواز خلق الله تعالى ما ليس بجوهر ولا عرض فأنه
لا شك انه لم يكن ثم كان حيث هو حادث وحالته حيث لم
يكن غير حالته حيث ثم كان بل لا حالة له حيث لم يكن
وإنما حدثت له حالة حيث ثم كان فننقل الكلام الى تلك الحالة
فنقول هل هى له من نفسه أو من الخالق الحق له فان كانت له
من نفسه استغنى عن الخالق وهو محال وان كانت له من الخالق
نقول أيضاً هل هى مضافة له أم الى الخالق الحق فان كانت مضافة
له كان هو الذى جعل لنفسه وجوداً وهو محال فتعين أن تكون
تلك الحالة مضافة الى الخالق الحق لا اليه فنرجع الى قولنا فيما
ذكرنا أولا أن الخالق الحق هو وجود جميع الموجودات ولا
يكون هناك للموجودات وجود حادث أصلا وإنما هو الوجود
القديم الحق ظهر بما قدره وصوره من المعدومات وهذا هو الدين
الحق والقول الصدق المطابق لنصوص الكتاب والسنة كما قال
تعالى الله نور السموات والأرض وقال تعالى كل شيء هالك الا

وجهه أى ذاته وقال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان الى غير ذلك من الآيات والأخبار كما سيورده المصنف رحمه الله تعالى

فصل (و) اعلموا أيضاً (ان جميع الكائنات) محسوساتها ومعقولاتها (حتى الذرة) بتشديد الراء واحدة الذر وهى صغار النمل والمراد الشىء الصغير الحقير جداً (لا تخلو) أى ليست بخالية (عن) ظهور (ذلك الوجود) الحق بها أى تجليه وانكشافه بتقديره لها وتصويره لصورتها وهذا أمر محقق لازم بالضرورة فان من تصور فى نفسه صورة شىء كانت تلك الصورة معدومة فى نفسها حال تصوره لها كما هى معدومة قبل ذلك وبعده وانما وجود المتصور لها ظاهر فيها وهى على ما هى عليه وهو أيضاً على ما هو عليه فهذا معنى عدم خلوها عنه

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) الحق المذكور (ليس) المراد به هنا الوجود (بمعنى التحقق) الذى هو مصدر قولك وُجد الشىء يوجد وجوداً اذا ثبت وتحقق فى نفسه (و) لا بمعنى (الحصول) أيضاً كما يقال وجد الانسان الشىء يجده وجوداً اذا أدركه وحصله (لأنهما) أى التحقق والحصول اللذين

هما معنى الوجود هنا (من المعانى المصدرية) المفهومة فى العقول (وليسا بموجودين فى الخارج) عن العقل بل هما معنيان موجودان فى ذهن المتخيل لهما فقط لا فى الحس (فلا يطلق) لفظ (الوجود بهذا المعنى) أى بواحد من هذين المعنيين معنى التحقق أى تحقق الشيء فى نفسه وثبوته ومعنى الحصول أى حصول الشيء لغيره يعنى ادراك الغير له (على الحق) سبحانه وتعالى (الموجود) بالوجود الحقيقى (فى الخارج) عن الأذهان أى فى ذاته لا فى غيره (تعالى) أى تنزه وتقدس (عن ذلك) أى عن كل واحد من المعنيين المذكورين للوجود فليس مراده بأنه تعالى هو الوجود بالمعنى المصدرى الذى هو التحقق أى هو تعالى مجرد وجود العوالم يعنى تحققها وثبوتها فى أنفسها ولا هو الوجود بالمعنى المصدرى أيضاً الذى هو حصول الشيء لغيره بمعنى ادراك الغير له أى هو تعالى وجود الشيء عند العقل وعند الحس بمعنى حصوله عندهما وادراكهما له (علواً) أى تنزهاً وتقدساً (كبيراً بل عنينا) أى قصدنا (بذلك الوجود) الذى ذكرنا انه هو الحق تعالى (الحقيقة) يعني الذات القائمة بنفسها (المتصفة بهذه الصفات) المذكورة من أن ذلك الوجود ليس له شكل ولا حدّ

ومع ذلك فهو ظاهر ومتجلى بكل شكل وبكل حد ولم يتغير
عما هو فيه من عدم الشكل والحد وأنه واحد لا ثنى له ومايتلبس
به من صور الكائنات المحسوسة والمعقولة صور كثيرة مختلفة
متعددة وأنه هو حقيقة جميع الموجودات كلها فهو وجودها الذى
هى موجودة به لا وجود لها غيره تعالى وهو باطنها الذى هو
غيب مطلق عنها وأنه لا تخلو عنه جميع الكائنات إذ لا يخلو الشىء
عن وجوده وليس له غناء عنه أصلا (أعنى) أى أقصد وأريد
بذلك الوجود الذى هو الحق تعالى الحقيقة التى (وجودها بذاتها)
أى لا بغيرها كوجود سائر الموجودات (ووجود سائر
الموجودات) المحسوسة والمعقولة (بها) أى بتلك الحقيقة فتلك
الحقيقة هى الوجود الذى وجدت به سائر الموجودات (و)
عنينا أيضاً (انتفاء) أى عدم ثبوت (غيرها) أى غير تلك
الحقيقة المذكورة (فى الخارج) عن الذهن إذ فى الذهن يتصور
التعدد فيحتاج الى دفعه ببراهين الوحدانية وأما فى الخارج فليس
بمتعددة تلك الحقيقة الوجودية أصلا فإنها لو تعددت لتميزت أفرادها
بغير صور الموجودات بها ولو تميزت أفرادها بغير صور
الموجودات بها لحدّت بالحدود ولو حُدت بالحدود لكانت كلها

حادثة لدخولها تحت حكم الفاعل ولا فاعل غيرها فيستحيل حدوثها لاستحالة حدها وقيدها لاستحالة تعددها ولا تصلح صور الموجودات مميزة لافرادها لعدم وجودها معها لأن وجودها بها فهى معدومة معها فالحقيقة الوجودية مطلقة حتى عن قيد صفة الاطلاق كما سيأتى واذا كانت مطلقة بالاطلاق الحقيقى فلها الوحدة بلا امكان التعدد

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) الحق المذكور (من حيث الكنه) أى الحقيقة والذات الغيبية والاطلاق الحقيقى (لا ينكشف) أصلا (لأحد) من تعيناته الموجودة به (ولا يدركه العقل ولا الوهم ولا الحواس) الخمس الظاهرة وهى السمع والبصر والذوق والشم واللمس وذلك لأن ذلك كله موجود بهذا الوجود المذكور فهو معدوم فى نفسه لا باعتبار هذا الوجود المذكور والمعدوم لا يناسب الوجود ليدركه (ولا يتأتى) أى لا يمكن الكشف والادراك (فى) حكم (القياس) العقلى (لأن كلهن) أى المذكورات (محدَثات والمحدَث) بصيغة اسم المفعول (لا يدرك بالكنه) أى بالحقيقة (الا المحدَث) الذى مثله (تعالى) أى تنزه وتقدس (ذاته) أى ذات الوجود الحق المذكور

(وصفاته عن الحدوث علواً كبيرا) وانما قال بالكنه لأن الادراك لا بالكنه بل الظاهر منه واقع من كل أحد فان الانسان يُدرك وجود كل شيء يحضر عنده وذلك الوجود الذى يدركه الانسان هو ظهور الوجود الحق لا كُنه ذات الوجود الحق والأشياء جميعها أمور عدمية لأنها مشيوآت الوجود الحق ومراداته فهى مكدرة لصفاء الوجود الحق عند بعضها بعضاً لا فى نفس الأمر ولا يمكن أن يصفوا الوجود الحق من كدر تلك المشيوآت التى شاءها فسميت أشياء عند تلك الاشياء الا اذا انمحت تلك الاشياء كلها فينمحى المدرك والادراك والمدرك انمحاءً أصليا لا طارئا فيذهب ما لم يكن ويظهر من لم يزل ذوقا ووجدانا وتحققا وعيانا (ومن أراد معرفته) أى معرفة الوجود الحق سبحانه وتعالى (من هذا الوجه) أى معرفته بالكنه مع بقائه موجوداً به ولم يقنع بمعرفته من حيث ظهوره بجميع الموجودات به (وسعى فيه) أى اجتهد فى تحصيل الوجه المذكور (فقد ضيع وقته) أى عمره فى طلب المحال ولا يظفر منه بحال

فصل (و) اعلموا أيضا (أن لذلك الوجود) الحق تعالى (مراتب) جمع مرتبة وهى أمر اعتبارى تعتبره النفس لمن قام به

(كثيرة) وقد جمعها الشيخ عبد الكريم الجيلى فى رسالة مراتب الوجود أربعين مرتبة والمذكور هنا سبع مراتب

(فالمرتبة الأولى) من ذلك (مرتبة اللاتعين) أى عدم التعين (وتسمى) أيضا (مرتبة الاطلاق) الحقيقى (و) مرتبة الذات (البحت) أى الخالص (لا بمعنى أن قيد الاطلاق) فى تسميتها مرتبة الاطلاق (و) لا بمعنى أن (مفهوم سلب التعين فى) مرتبة (اللاتعين) أى عدم التعين (ثابتان فى تلك المرتبة) بحيث يكون معنى أنها مرتبة الاطلاق دون القيد فيكون الاطلاق قيداً لها أو يكون معنى أنها مرتبة اللاتعين دون التعين فيكون اللاتعين قيداً لها (بل بمعنى أن ذلك الوجود فى تلك المرتبة) مطلق بالاطلاق الحقيقى لا بالاطلاق المجازى الذى هو فى مقابلة القيد لأن الاطلاق فى مقابلة القيد مقيد بأنه اطلاق وليس بقيد فهو قيد بأنه اطلاق وكذلك المراد باللاتعين الحقيقى لا المفهوم منه سلب التعين فأنه اللاتعين المجازى الذى هو فى مقابلة التعين فان اللاتعين المجازى تعين بأنه اللاتعين فالمراد بذلك أنه (منزه عن اضافة النعوت) اليه من حيث نعت الناعت له (و) اضافة (الصفات) أيضا (اليه) من حيث قيامها بذاته وهذا هو الفرق

بين النعت والصفة (ومقدس) أى مطهر (عن كل قيد حتى عن قيد الاطلاق أيضا) وعن قيد اللاتعين كذلك (وهـذه المرتبة) التى للوجود الحق سبحانه (تسمى بالمرتبة الأحدية) وبها سمى الحق تعالى باسم الأحد (وهى) أى هذه المرتبة (كنه) أى حقيقة ذات (الحق سبحانه وتعالى وليس فوقها مرتبـة أخرى) للحق تعالى هى أعلى منها (بل كل المراتب) التى للحق تعالى (تحتها) أى أدنى منها

(والمرتبة الثانية) من المراتب السبعة (مرتبة التعين الأول) للحق تعالى (وهى عبارة عن علمـه تعالى بذاته و) بجميع (صفاته وبجميع الموجودات) الحسية والعقلية وغير ذلك (على وجه الاجمال) فى ذلك (من غير تمييز بعضها) أى بعض ما ذكر (عن بعض) بحيث لا تتميز الذات عن الصـفات عن المخـلوقات ولا بعض المخلوقات عن بعض ولا يتوهم أحد أن هذه المخلوقات لها وجود فى هذه المرتبـة فى ذات الحق تعالى أو فى صفاته أو لذات الحق تعالى أو لصفاته وجود فى هذه المخلوقات ولو وجود اجمال فان هذا لا يصح عقلا ولا شرعا فان الباب من الخشب مثلا قبل أن يجعل بابا من الخشب لا وجود له فى الخشب ولا وجود للخشب

فيه أيضا ولـكنه يقال أنه مجمل فيه لأنه يتفصل منه لاعلى أن يتفصل شيء من شيء بل يتفصل لا شيء من شيء ولله المثل الأعلى في السموات والارض (وهذه المرتبة) المذكورة (تسمى مرتبة الوحدة) المطلقة عن جميع القيود لعدم التفصيل فيها (و) تسمى (الحقيقة المحمدية) أيضا لأنها مجمل ما تفصل ويتفصل من جميع العوالم المختلفة (والمرتبة الثالثة) من المراتب السبعة (مرتبة التعين الثانى) للحق تعالى (وهى عبارة عن علمه تعالى بذاته وبصفاته وبجميع الموجودات)أى المخلوقات (على طريق التفصيل) كما علمها بطريق الاجمال فى المرتبة التى قبلها (و) طريق (امتياز بعضها) أى بعض المذكورات(عن بعض) كما قال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا(وهذه المرتبة تسمى)مرتبة (الواحدية و) تسمى (الحقيقة الانسانية) أيضا (فهذه ثلاث مراتب) مرتبة الأحدية ومرتبة الوحدة ومرتبة الواحدية (كلها قديمة أزلية) لأنها صفات الحق تعالى القديم الازلى وصفات القديم قديمة(والتقديم والتأخير)فيها أعتبار (عقلى) يعتبره العقل ليميز بينها فيعتبر أولا حضرة الأحديه وهى الاطلاق الحقيقى واللاتعين ثم يعتبر هذه الوحدة المطلقة وهى علمه تعالى من حيث جمعيته لجميع الاعيان القديمة التى هي ذاته وصفاته وأسماؤه وأحكامه

وجميع الأعيان الحادثة وهى المخلوقات كلها ثم يعتبر تفاصيل تلك الأعيان القديمة والحادثة من حيث انكشافها له تعالى وهى حضرة الواحدية وهذا الترتيب فى نظر العقل بسبب فهمه للوارد فى الشرع من قوله تعالى قل هو الله أحد فهو ضمير الغائب وهو ضمير الشأن الغائب عن الحس والعقل وأحد خبر لاسم الله الجامع لجميع الأسماء المتصف بتفاصيل الأعيان المذكورة وضمير الشأن كناية عن حضرة الوحدة المطلقة وهى حضرة الإجمال العلمى فكأنه تعالى قال هو يعنى مجمل الأمر وخلاصة الشأن الله أى الواحد الظاهر الباطن في كل ظاهر وباطن أحد يعنى هو غيب الغيب لايتعين بعبارة ولا يتقيد باشارة وهى المراتب الثلاث القديمة المرتبة عقلا وشرعا ومعرفة وطبعا (لا) أن ذلك التقديم والتأخير (زمانى) أى منسوب الى الزمان لأنه يستحيل عليه تعالى أن يتقيد بالزمان فالترتيب المعقول ترتيب فى العقول وذلك باعتبار الأفهام والتقديم والتأخير فيه وصف الأوهام لا حقيقة الأمر الخارج عن مدارك الأنام وكون المرتبة الثانية هى الحقيقة المحمدية والمرتبة الثالثة هى الحقيقة الانسانية ليس بمانع من قدمها وحدوث الحقيقتين المذكورتين فإن حدوثهما باعتبار ظهورهما بالوجود الحق لا باعتبارهما

فى أنفسهما فإن اعتبارهما فى أنفسهما يقتضى لهما القدم لا الحدوث كسائر الأشياء المخلوقات

(والمرتبة الرابعة) من المراتب السبعة (مرتبة الأرواح) المتوجهة على تدبير الأشباح كتوجه الشمس بأشعتها على ما أشرقت عليه من العناصر الأربعة وما تولد منها من الجماد والنبات والحيوان والانسان فالروح واحد والأرواح المنفوخة منه بعدد الأشباح التى تقابله بحسب استعداداتها (وهى) أى الأرواح (عبارة عن الأشياء) أى المشيوآت بمشيئة الحق تعالى (الكونية) أى المنسوبة الى الكون صادرة عن الأمر الالهى بلا واسطة قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى (المجردة) عن التعلقات الطبيعية (البسيطة) أى التى لاتركيب فيها فلا تتميز الا بما تحمله من المعارف والادراكات كشعاع الشمس لايتميز الا بما أشرق عليه من صور الأجسام ونفذ فيه من الطاقات والخروق والأبواب ونحو ذلك

فالروح واحد وهو أرواح كثيرة بعدد ما هو مدبر له ومشرق عليه من الأجسام كما أن الشمس واحدة وهى شموس كثيرة بعدد ما أشرقت عليه مما ذكرنا ولهذا ورد فى القرآن أفراد الروح لاغير فى قوله تعالى . ونفخت فيه من روحى وقوله تعالى يوم يقوم الروح

والملائكة صفا ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى
واذا اعتبرت الروح مع الأجسام تعددت كما ورد فى الحديث خُلقت
الأرواح قبل الاجسام بألفى عام وقوله عليه الصلاة والسلام
الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
(التى ظهرت) أى انكشفت (على ذواتها وعلى أمثالها) فهى تعرف
نفسها ويعرف بعضها بعضا .

(والمرتبة الخامسة) من المراتب السبعة (مرتبة عالم المثال) وهو
عالم الخيال المتصل المنبث عن القوة الروحانية التى فى مقدّم الدماغ
ويكنى عنه بأرض السمسمة وأرض الحقيقة (وهو) أى عالم المثال
(عبارة عن الأشياء) أى المشيوآت بمشيئة الله تعالى (الكونية)
أى المنسوبة الى الكون بمعنى الوجود مصدر كان اذا وُجد
(المركبة) من الأجزاء الخيالية (اللطيفة التى لا تقبل التجزى) أى
انفصال الأجزاء منها (و) لا (التبعيض) أى انفصال البعض منها
عن البعض وذلك لعدم تركبها (و) لا تقبل أيضا (الخرق) أى
انفتاح منفذ فيها (و) لا (الالتئام) أى انسداد ذلك المنفذ وذلك
لعدم كثافتها .

(والمرتبة السادسة) من المراتب السبعة (مرتبة عالم الأجسام)

المؤلفة من العناصر الأربعة النار والهواء والماء والتراب المتولد منها المواليد الخمسة الجماد والنبات والحيوان والانسان والجن (وهي عبارة عن الأشياء الكونية) المركبة من الأجزاء العنصرية التي لا تتجزأ (الكثيفة التي تقبل التجزى) أى انفصال الأجزاء عنها (و) تقبل (التبعيض) أى انفصال بعضها عن بعض

(والمرتبة السابعة) تمام المراتب المذكورة وهي (المرتبة الجامعة لجميع المراتب) السبعة (المذكورة) المنقسمة الى قسمين مراتب حادثة ومراتب قديمة فالمراتب الحادثة هي المراتب (الجسمانية) التي هي على قسمين لطيفة وهي مرتبة عالم المثال وكثيفة وهي مرتبة عالم الأجسام وكلاهما مركبتان كما مر (و) المراتب (النورانية) قسمان مطلقة قديمة وهي مرتبة الأحدية ومقيدة حادثة وهي مرتبة الأرواح المجردة (و) مرتبة (الوحدة) والحقيقة المحمدية (و) مرتبة (الواحدية) والحقيقة الانسانية وهاتان المرتبتان قديمتان لأنهما راجعتان الى الحضرتين الالهيتين مما يلي الغيب وإن كانتا هما الحقيقتان الحقيقة المحمدية والحقيقة الانسانية كما مر مما يلي الشهادة وعالم الظهور (وهي) أى هذه المرتبة السابعة المذكورة هي (التجلي) أى الانكشاف الالهي (الأخير)

أى الذى ليس بعده انكشاف أعظم منه (وهى) أى هذه المرتبة المذكورة هى (الانسان) المطلق المستعد للنقص والكمال (فهذه) أى المراتب المذكورة (سبع مراتب) المرتبة (الأولى) منها هى (مرتبة اللاظهور) أى عدم الظهور وهو الغيب المطلق عن العقل والحس (و) المراتب (الستة الباقية منها هى مراتب الظهور) للعقل والحس فالمرتبتان الأوليتان من هـذه الستة الباقية مرتبة الوحدة ومرتبة الواحدية يظهران بالحقيقة المحمدية والحقيقة الانسانية والمراتب الأربعة تظهر بنفسها (الكلية) نعت لمراتب الظهور (و) المرتبة (الأخيرة منها) أى من الستة المذكورة (أعنى) مرتبة (الأنسان) المطلق (اذا عرج) أى صعد بهمة أنانيته وقدرة ربه التى هو قائم بها فغاب عن شهود صورته الظاهرة والباطنة بشهود أن صورته الظاهرة والباطنة أفعال ربه الصادرة عن القدرة الأزلية بمقتضى المشيئة القديمة (وظهرت فيه جميع المراتب) الستة الكلية (المذكورة مع انبساطها) عنده فى جزئياتها (يقال له) أى لذلك الأنسان الموصوف بما ذكر (الانسان الكامل) لظهور الكمال فيه له قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وهم جزئيات هذا الأنسان الكلى المكرم بجمعه للمراتب

كلها وذلك حمله بالمرتبة الأولى الأصلية فى بر الجسمانيات وبحر الروحانيات (والعروج) المذكور (والانبساط) لتلك الأمور الكلية على جزئياتها (على الوجه الأكمل) الذى لا أكمل منه (كان فى) حضرة (نبينا) محمد (صلى الله عليه وسلم ولهذا كان) عليه الصلاة والسلام (خاتم النبيين) ومن كان فيه من الأولياء على الوجه الأكمل فهو خاتم الاولياء فمقام ختم الولاية هو الأكملية فى مرتبة الأنسان الكامل كما أن مقام النبوة المحمدية هو مقام ختم النبوة ومقام الأكملية فى مقام النبوة .

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن أسماء) جمع اسم (مرتبة الألوهية) وهى التسعة والتسعون اسماً على وجه الحقيقة (لايجوز إطلاقها على مراتب الكون والخلق) وإن جاز أطلاق بعضها كالمصور والكريم والمعطى والمانع ونحو ذلك بطريق المجاز وكذلك لفظ الألوهية لايجوز أطلاقها على الخلق (وكذلك لايجوز اطلاق أسماء مراتب الكون والخلق) كالجسم والروح ونحو ذلك على وجه الحقيقة (على مرتبة الالوهية) وأن جاز اطلاق ذلك بطريق المجاز من الوارد فى الكتاب والسنة كالوجه واليد والمجىء كما قال تعالى أينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى يد الله فوق أيديهم وقال وجاء ربك ونحو ذلك

فصـل (و) اعلموا أيضاً (أن لذلك الوجود) الحق الذى سبق ذكره (كمالين) قديمين ليسامستفادين له من كون (أحدهما كمال ذاتى) أى منسوب الى الذات العلية (وثانيهما كمال أسمائى) أى منسوب الى الأسماء الآلهية واختار ذكر الأسماء على ذكر الصفات لأن الوارد فى نص الكتاب والسنة ذكر الأسماء كماقال تعالى ولله الأسماء الحسنى وفى الحديث إن لله تسعةوتسعين اسماً ولم يرد ذكر الصفات الا بلفظ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وإن ثبتت الصفات أيضاً باجماع أهل الحق وأنكرها الحكماء والفرق بين الاسم والصفةأن الزائدعقلاعلى الذات ممايلى الذات يسمى صفة ومما يلى الآثاريسمى اسما والزائد عقلاأيضاًإن بطن فهو صفةوإن ظهر فهو اسم وإنما قلناالزائدعقلا لأنه فى نفس الأمر لازائد على الذات والاكان تركيباً وتعدداً وهو فى الحق تعالى محال ولهذا قالوا إن الصفات لاعين الذات ولا غيرها وقال بعضهم هى عين الذات فى نفس الأمر وغير الذات فى النظر العقلى .

(أما الكمال الذاتى فهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه) أى ذاته بحيث لم يخف على نفسه (بنفسه) أى لا باعتبار صفةزائدة

على نفسه ولا باعتبار اسم لها لأنه تعالى نور والنور مُظهر لغيره فكيف لايكون مُظهراً لنفسه ظهورا حاصلا (فى نفسه) أى لا فى غيره ولو الغير الاعتبارى الذى هو الحوادث (لنفسه) ذلك الظهور المذكور لا لغيره مطلقا (بلا اعتبار) مطلق (الغير) فى ذلك الظهور (و) لا اعتبار (الغيرية) أى النسبة الى الغير فى نفسه تعالى ونفى هذا الاعتبار لاخراج صفة العلم واسم العليم والعالم والعلام المحيط ذلك بجميع المخلوقات فإن فيه اعتبار الغيرية فهو من الكمال الثانى الأسمائى كما سيأتى (والغنى المطلق) عما سواه تعالى (لازم لهذا الكمال الذاتى) بحيث لاينفك عنه أزلا وأبدا (ومعنى الغنى المطلق) المذكور (مشاهدته تعالى) بنفسه (فى نفسه جميع الشؤون) جمع شأن وهو الأمر كما قال تعالى كل يوم هو فى شأن أى كل جزء لايتجزىء من الزمان هو تعالى ظاهر فى أمر وأمره تعالى كما قال وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر والقرآن يفسر بعضه بعضا (والاعتبارات) عطف بيان على الشؤون جمع اعتبارة فعلة مرة وهى صفاته تعالى وأسماؤه (الالهية) أى المنسوبة الى صفة الألوهية أى المعبودية التى يحق لجميع مخلوقاته أن يعبدوه فيها (و) الاعتبارات (الكيانية) أى المتصفة بالكون وهو الوجود

عطف على الألهية ، فإن الاعتبارات التى اعتبرها الحق تعالى بنفسه فى نفسه لنفسه اعتبارا أزليا أبديا لا بداية له ولا نهاية له منقسم الى قسمين اعتبارات إلهية فاعلية وهى صفاته واسماؤه واعتبارات كيانية مفعولية وهى جميع المخلوقات فالاعتبارات الأولى ظاهرة بالاعتبارات الثانيه ظهور المؤثر بآثاره والاعتبارات الثانية ظاهرة بالاعتبارات الأولى ظهور الآثار بمؤثرها والظهور فى القسمين إنما هو للوجود الحق الذى هو الذات المطلقة فى حقيقة الأمر ولكن ذلك الظهور منسوب الى كل واحد من القسمين الاعتباريين بالاعتبار أيضا على طريق المجاز ولذلك قالوا فى الصفات والأسماء أنها لا عين الذات ولا غيرها وقال تعالى فى المخلوقات كل شىء هالك أى مضمحل فانٍ الا وجهه أى الا ذاته (مع أحكامها) أى أحكام تلك الاعتبارات الالهية من كونها صفات وأسماء جلال أو جمال أو كمال وقديمة والاعتبارات الكيانية مع كونها حسنة أو قبيحة شرعا أو عقلا أو عادة وحادثة (و) مع (لوازمها) أى لوازم القسمين من الاعتبارات المذكورة من ارتباط أحد القسمين بالآخر فصفة الخالقية مرتبطة بصفة المخلوقية والقادرية بالمقدورية وبالعكس الى غير ذلك من بقية

الصفات والأسماء (و) مع (مقتضياتها) أى تلك الاعتبارات بقسميها كتأثير الأولى وتأثر الثانية أى قبولها لتأثير الأولى فيها وانقسام التأثيرات الى الأقسام الكثيرة مما لا يدخل تحت الأحصاء (على وجه كلى) فى جميع الأحوال (جملى) لا تفصيل فيه (لاندراج الكل) أى كل ما عدا الذات الالهية من حيث أن ذلك الكل اعتبارات محضة (فى بطون) أى غيب (الذات) الالهية (ووحدته) أى وحدة ذلك البطون الذى للذات المذكورة (كاندراج النخلة) مثلا (فى النواة) واندراج الباب والصندوق ونحو ذلك مثلا فى الخشب واندراج الثياب المختلفة مثلا فى القطن ونحوه واندراج الأمواج والفقاقيع فى الماء واندراج الأوانى المختلفة فى الطين بحيث اذا ظهرت كانت غير النواة والخشب والقطن والماء والطين واذا زالت وانمحت بقى ما هى ظاهرة منه (و) مثله اندراج (جميع الأعداد) من الثانى الى مالا نهاية له من مراتب الأعداد كالآحاد والعشرات والمئات والألوف وألوف الألوف (فى الواحد العددي) فإن الواحد ليس بعدد ولكن يندرج العدد فيه بحيث أن كل فرد من أفراده هو عين ذلك الواحد تجلى وانكشف فى رتبة اعتبارية غير الرتبة الأخرى فالواحد كثير بمراتب الأعداد

هو لم يخرج عن وحدته مع تلك الكثرة العددية الاعتبارية
(وإنما سميت) أى تلك المشاهدة الإلهية (غنى مطلقا) عما سواه
تعالى (لأنه تعالى بهذه المشاهدة) المذكورة (مستغن عن ظهور
العالم) أى المخلوقات (على وجه التفصيل) فى كل شيء كما قال تعالى
وكل شيء فصلناه تفصيلا (ولا حاجة له) تعالى (فى حصول
المشاهدة) أى مشاهدته تعالى (الى العالم) أى المخلوقات (ومافيه)
أى فى ذلك العالم يعنى لا حاجة له تعالى الى العالم فى حصول
ذلك (لأن مشاهدة جميع الموجودات حاصلة له تعالى) على أتم
الوجوه (عند اندراج الكل فى بطونه) أى غيب ذاته (ووحدته)
تعالى كما تقدم بحيث يكون ذلك له تعالى أكمل شهود وأتمه وإنما
حكمة تفصيل ذلك المجمل وإظهاره فى أعيانه ليكون بعضه شاهدا على
البعض كشهود الليل والنهار على مايكون فيهما وشهود أعضاء الانسان
على مايصدر من الانسان وشهود الأرض بما يقع من أهلها عليها فيظهر
بذلك فضل الله تعالى وعدله فى خلقه فيدخل أهل الفضل دار الفضل
وهى الجنة ويدخل أهل العدل دار العدل وهى جهنم (وهذه المشاهدة)
أى مشاهدته تعالى فى نفسه لجميع الشؤون والاعتبارات المذكورة
على ماقدمناه (تكون شهودا غيبيا) أي مع غيبة المشهود فى الشاهد

وعدم تمييزه عنه (علميا) أى منسوبا الى العلم أى علمه تعالى هو المميز لذلك المشهود مع تميزه فى نفسه (كشهود) الشىء (المفصل فى) الشىء (المجمل وشهود) الشىء (الكثير فى) الشىء (الواحد فإن ذلك المفصل غير مميز فى نفسه فى ذلك المجمل كما أن ذلك الكثير فى الشىء الواحد غير متميز فى نفسه أيضا وإنما يميزه علم العالم به للعالم به (والنخلة مع أغصانها وتوابعها) من العراجين والثمر والسعف مندرج جميع ذلك (فى النواة الواحدة) غير متميز ذلك فى نفسه وهو فى تلك النواة وإنما المميز له علم العالم به للعالم به لا غير

(وأما الكمال الأسمائى) أى المنسوب الى اسماء الله تعالى (فهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه) أى انكشافه عليها ومعاينته لها (و) عبارة أيضا عن (شهوده ذاته) العلية (فى التعينات) التى هى المخلوقات (الخارجية) عن حضرته أى المتميزة بأعيانها فى ظهور وجوده الحق المطلق (أعنى) بتلك التعينات المذكورة (العالم) بفتح اللام (ومافيه) من جميع المخلوقات (وهذا الشهود) المذكور (يكون شهودا عيانيا) أى منسوبا الى العيان وهو المعاينة (عينيا) أى منسوبا الى العين يعنى واقعا على عين الشىء (وجوديا) أى منسوبا

الى وجود الشيء أى واقعا على شيء موجود (كشهود المجمل) من الأشياء (فى) الشيء (المفصل و) شهود (الواحد فى) العدد (الكثير و) شهود (النواة فى النخلة وتوابعها) أى النخلة فإن المجمل ظاهر فى كل فرد من أفراد تفاصيله وكذلك الواحد ظاهر فى كل رتبة من مراتب الأعداد من الثانى الى مالا نهاية له وكذلك النواة ظاهرة فى كل جزء من أجزاء النخلة اذا اعتبرت النخلة ظاهرة من النواة ولهذا تظهر النواة أيضا متعددة فى تمر تلك النخلة (وهذا الكمال الأسمائى) المذكور (من حيث التحقق) أى الثبوت للذات الإلهية (والظهور) فى عالم الأكوان (موقوف على وجود العالم) بفتح اللام (وما فيه) من جميع المخلوقات ومعنى وجوده نسبة الوجود اليه والى مافيه (لأن معناه) أى معنى الكمال الأسمائى (السابق) أى المذكور قريبا وهو قوله فهو عبارة عن ظهوره على نفسه وشهوده ذاته فى التعينات الخارجية (لايحصل الا بظهور العالم) أى المخلوقات (على وجه التفصيل) فى ظهور كل فرد منه بجميع أحواله من أوله الى آخره ولأن الاعتبارات الالهية للذات العلية التى هى الصفات السنية كالقدرة والارادة والعلم والحياة والأسماء الالهية كالقادر والقدير والمريد والعالم والعليم والعلام

والحى ونحو ذلك لايتحقق للذات العلية ولا تظهر الذات العلية الا بآثار ذلك من المخلوقات التى هى العوالم كالمقدورات المرتبطة بصفة القدرة واسم القادر والقدير والمرادات المرتبطة بصفة الارادة واسم المريد والمعلومات المرتبطة بصفة العلم واسم العالم والعليم والعلام الى غير ذلك من بقية الصفات والأسماء الالهية المرتبطة بآثارها من أنواع العوالم ولا تتحقق آثارها من أنواع العوالم ولا تظهر أصلا الا بتلك الصفات والأسماء فالاعتبارات الآلهية مرتبطة بالاعتبارات الكونية وبالعكس من هذا فظهرت الاعتبارات الكونية التى هى العوالم المختلفة وتحققت كذلك فى أنفسها وهذا الظهور والتحقق فى الطرفين انما هو بالوجود الذاتى الألهى وهو الكمال الذاتى المذكور فيما تقدم والله أعلم وأحكم.

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) الحق الذى سبق الكلام عليه فى أول هذا الكتاب (ليس بحال فى شىء من الموجودات) به من جميع العوالم كما سبق أن جميع الموجودات انما هى موجودات به لا بنفسها ولا بغيره اذ لا غيره أصلا (ولا متحد بها) أى بالموجودات المذكورة (لأن الحلول والاتحاد لا بد لهما من

وجودين مستقلين) وجود الحالّ ووجود المحل ووجود المتحد ووجود المتحد به (حتى يحل أحـدهما فى الآخر) بحيث يكون أحـدهما مظروفا فى الآخر والآخر ظرف له (و) حتى (يتحد أحدهما بالآخر) بحيث يصير أحدهما عين الآخر والآخر عينه (والوجود) الحق المذكور جل وعلا (واحد) أى لاوجود أصلا غيره ولا يمكن أن يكون وجود آخر غيره لاقديم ولاحادث لأنه لو كان ثمة وجود آخر غيره لـكان إلهاً آخر غيره لأنه ان كان قديماً كان مثل الوجود الحق تعالى فيكون إلهاً لا محالة والإله الآخر محال كما علم من براهين الوحدانية المشهورة فى علم الكلام وعلم الحكمة وان كان حادثا لزم أن يكون أولا عدما ثم صار وجودا فإما أن يصير وجودا بنفسه وهو محال للزوم تقدم الشىء على نفسه ضرورة تقدم السبب على المسبب وإما أن يصير وجودا بالوجود القديم تعالى بحيث لولا الوجود القديم لبقى عدما وما صار وجودا فيكون هو فى نفسه باعتبار نفسه عدما كبقية صور العالم وإنما هو وجود باعتبار إضافة الوجود القديم اليه أو اضافته الى الوجود القـديم كالدنيا المشرقة ظاهرا بنور الشمس هى فى نفسها مظلمة وإنمـا المشرق حقيقة فى الدنيا نور

الشمس لا الدنيا صارت فى نفسها مشرقة حقيقة بنور الشمس والعوالم كلها كذلك موجودات بوجود الحق تعالى كما قال سبحانه الله نور السموات والأرض أى منورهما ظاهرا بنوره وقال تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها والنور هو الوجود الحق تعالى لأنه من أسمائه الحسنى فالاشراق للأرض ظاهرا والنور ليس للأرض كما أن النور لرب الأرض والاشراق الظاهر ليس له تعالى لأن الاشراق قبول تأثير النور والرب تعالى لايقبل تأثير غيره فيه لأنه قديم وغيره حادث فاذا كان الوجود الحادث إنما صار وجودا باضافة الوجود القديم اليه أو باضافته الى الوجود القديم كالأشياء كلها فلا تكون الأشياء كلها صارت باضافته اليها أو باضافتها اليه موجودة لأنه عدم مثلها فلا وجود أصلا الا الوجود القديم تعالى فهو واحد قال العارف بالله تعالى الشيخ كمال بن محمد بن فخر بن على اللارى قدس الله سره فى شرحه على الرسالة الزوراء ما ملخصه قد بُرهن فى العلوم الحكمية الرسمية على أن كل ممكن له وجود فوجوده عارض لحقيقته والفطرة السليمة بالبديهة قاضية بأن ثبوت كل صفة لموصوف فرع على ثبوت الموصوف فى نفسه وقد اعترف أصحاب

لموصوف فرع على ثبوت الموصوف فى نفسه وقد اعترف أصحاب العلوم الرسمية ببداهة تلك المقدمة الكلية بدون استثناء صفة منها كما صرح به المحقق الشريف فى حاشيته التجريد فى مبحث زيادة الوجود على الماهية وبعد تمهيد المقدمتين نقول الممكن ممتنع الوجود إذ لو وجد لكان وجوده عارضا لحقيقته كما هو مقتضى المقدمة الأولى وعروض الوجود له متفرع على وجوده أولا بحكم المقدمة الثانية فهذا الوجود السابق أما أن يكون عين اللاحق أو غيره والأول بديهى الاستحالة ضرورة استحالة تقدم الشىء على نفسه والثانى أيضا مستحيل لأنا نحول الكلام المذكور الى الوجود السابق فإما أن تدور الوجودات أو تتسلسل الى غير النهاية وبطلان الدور مبين فى موضعه والتسلسل فيها أيضا باطل وبسط الكلام فى ذلك فاذا كان الممكن ممتنع الوجود فالوجود للواجب تعالى خاصة وهو واحد فالوجود واحد ويؤيده ماذكره على القوشجى فى شرحه على متن التجريد نقلا عن صاحب المواقف قال فى قولهم أن الماهيات الممكنة غير مجعولة قال والصواب أن يقال معنى قولهم ليست مجعولة أنها فى أنفسها ليست مجعولة بل هى مجعولة باعتبار وجوداتها فإنك اذا لاحظت ماهية

السواد ولم تلاحظ معها مفهوماً سواها لم يعقل هناك جعل إذ
لامغايرة بين الماهية ونفسها حتى يتصور توسط جعل بينهما فتكون
إحداهما مجعولة والأخرى مجعولاً اليها وكذا لايتصور تأثير
الفاعل فى الوجود بمعنى جعل الوجود وجوداً بل تأثيره فى
الماهية باعتبار الوجود بمعنى أنه يجعلها متصفة بالوجود لابمعنى
جعل اتصافها موجوداً محققا فى الخارج فإن الصباغ اذا صبغ ثوبا
فإنه لايجعل الثوب ثوباً ولا الصبغ صبغا بل يجعل الثوب متصفا
بالصبغ فى الخارج وإن لم يجعل اتصافه به موجوداً فليست
الماهيات فى أنفسها مجعولة ولا وجوداتها أيضا فى أنفسها مجعولة
بل الماهيات فى كونها موجودة مجعولة وهذا مما لاينبغى أن ينازع
فيه ولا منافاة بين نفى المجعولية عن الماهيات بالمعنى الذى ذكرنا
أولا وبين إثباتها لها لما بينا آنفاً من أنه الحق الذى لايتوهم بطلانه
فالقول بنفى المجعولية مطلقا وباثباتها مطلقا كلاهما صحيح اذا حملا
على ماصورناه ومن ذهب الى أن المركبات مجعولة دون البسائط

فإن أرادوا بالمجعولية أحد المعنيين المذكورين فالفرق باطل
لأن المجعولية بمعنى جعل تلك الماهية منفية عنهما معاً وبمعنى جعل
الماهية موجودة ثابتة لهما معاً وإن أرادوا كما هو الظاهر من

كلامهم أن ماهية المركب فى حدذاتها مع قطع النظر عن وجودها محتاجة الى ضم بعض اجزائها الى بعض وبهذا الاعتبار لها حاجة الى جاعل يحققها فى نفسها بضم أجزائها الى بعض وهذا الاحتياج الذاتى لايتصور فى البسيط فهو والمركب متشاركان فى ثبوت المجعولية بحسب الوجود ونفى المجعولية بحسب الماهية وهما متمايزان بأن المركب مجعول فى حد ذاته مع قطع النظر عن وجوده دون البسيط كان هذا أيضا حقا بلا ريبة ونقول حينئذ إن قولهم الإمكان يعرض للبسيط لم يريدوا به امكانه بالقياس الى وجوده لظهور بطلانه اذ الكلام فى الماهيات الممكنة دون الواجب والممتنع وأيضاً لو صح نفى هذا الإمكان عن البسيط بما ذكر لانتفى عنه الوجوب والامتناع أيضا لأنهما نسبة كالإمكان بل أرادوا به حاجته فى حد ذاته كما فى المركب وحينئذ يندفع الجواب عنه بما ذكر من أن عروض الإمكان للبسيط لايقتضى إثنينية فى ذاته انتهى كلامه فاذا كانت الماهيات غير مجعولة فى أنفسها مع قطع النظر عن وجودها فلا وجود لها فى حد ذاتها

والوجود طارىء عليها وهو اشراق نور الرب عليها كما قدمناه فى قوله تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها وقوله الله نور

السموات والأرض فالوجود واحد لا وجود غيره وهو المطلوب (لا تعدد له) أى للوجود (أصلا) أى لا باعتبار ذاته ولا باعتبار صفاته أى صفات الوجود لا توجب تعددا حقيقة فى الوجود لأنها أمر اعتبارى فالتعدد اعتبارى (وإنما التعدد) واقع (فى الصفات) التى للوجود (على مايشهد به ذوق العارفين) من أهل الله تعالى (ووجدانهم) أى ادراكهم وصفات الوجود هى تلك الاعتبارات الإلهية المذكورة فيما تقدم

فصل (و) اعلموا أيضا (أن العبودية) وهو الرضا بأفعال الرب كما أن العبادة هى فعل مايرضى به الرب والعبودة رضاء الرب بما يفعل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا أدرى مايفعل بى ولا بكم فاذا كان الرضا منك والفعل من الرب فهى العبودية واذا كان بعكس هذا الفعل منك والرضا من الرب فهى العبادة واذا كان الفعل والرضا كلاهما من الرب فهى العبودة (والتكاليف) كلها من الأوامر والنواهى (والراحة) التى يجدها العبد فى الدنيا والآخرة (والعذاب والآلام) التى يجدها العبد كذلك فى الدنيا والآخرة (كلها) أى ماذكر أمور ممكنة (راجعة الى التعينات) أى هى اعتبارات أيضا من جملة أحوال الاعتبارات الممكنة

المذكورة فيما تقدم فليست راجعة الى الوجود بل لاوجود لها مع الوجود كباقى الاعتبارات الممكنة المذكورة سابقا .

(و) اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) المذكور (باعتبار مرتبة الأطلاق) التى له (منزه) أى متباعد غاية التباعد (عن هذه الأشياء كلها) لعدم وجودها بالنسبة اليه فكما أنه منزه عن الاتصاف بهذه العوالم كلها التى هى اعتباراته الكونية فهذه العوالم كلها التى هى اعتباراته الكونية منزهة أيضاً عن الاتصاف به فلاشىء منها بموجود أى متصف بالوجود وليس هو بمتصف بشىء من ذلك أصلا

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) المذكور (محيط) من جميع الوجوه (بجميع الموجودات) أى المسماة موجودات عند الحس والعقل وهى العوالم كلها بسبب أن الوجود المذكور اعتبرها فهى اعتباراته الكونية فأنه سبحانه لا يشغله شأن منها عن شأن بل هو كل يوم فى شأن أى فى اعتبار جديد وهو الخلق الجديد الذى قال تعالى فيه بل هم فى لبس من خلق جديد وهى الاشياء الهالكة التى قال تعالى كل شىء هالك إلا وجهه أى ذاته وهو ذات الوجود الحق المذكور (كاحاطة الملزوم)

كالجسم المركب مثلا مما يكون هيولى لغيره ومادة له (باللوازم) أى الصور التى تظهر منه فإن كل جسم مركب لا يخلو من صورة يظهر بها فإن القطعة من الشمع مثلا كيف ما عركتها ظهرت منها صورة فالصورة لازمة لها وهى ملزومة للصورة فهى محيطة بالصورة لا أنها مظروفة فى الصورة والصورة ظرف لها لأن الصورة فى نفسها معدومة والا لأمكن أن تنفصل عنها ولأن الصورة قيد لها لأنها تتحول عنها وتخلفها صورة أخرى وتلك القطعة من الشمع على حالها قطعة من الشمع لا تزيد بتلك الصورة ولا تنقص ولله المثل الأعلى فى السموات والأرض (و) إحاطة (الموصوف بالصفات) كالجسم مثلا المتلون بالألوان فإن الألوان كيفيات زائدة على الجسم لا وجود لها فى نفسها والوجود للجسم والجسم محيط بتلك الكيفيات المعدومة فى نفسها الموجودة بوجود الجسم لا بوجود آخر غير وجود الجسم والا لأمكن انفصالها عن الجسم بوجودها المستقل لها ومرادنا بالألوان كلون الزعفران مثلا صفة لجسم الزعفران فاذا صبغ به جسم آخر ربما علق شىء من جسم الزعفران فى ذلك الجسم الآخر فيكون صفة لجسم لاصقاً بجسم آخر فليس مرادنا بذلك

ما ذكرنا (لا كإحاطة الظرف بالمظروف) كإحاطة الإناء بما فيه فان هذا يقتضي وجودين مستقلين وجود الظرف ووجود المظروف(و)لا كإحاطة (الكل بالجزء) فإن ذلك يقتضي وجودين مستقلين أيضاً (تعالى) الله الوجود الحق (عن ذلك علواً كبيرا)

قال العارف اللارى رحمه الله تعالى فى كتابه المذكور سابقاً ما ملخصه

إن عند أصحاب الفكر والنظر حدوث شيء لا عن شيء أى لا عن مادة قابلة تكون محلا لاستعداده قبل حدوثه محال سواء كان الحدوث زمانيا وهو جعل الشيء شيئاً آخر أو حدوثاً ذاتياً وهو جعل الشيء فى نفسه قال فكما أن الحدس الصائب يحكم بأن لا يعقل الحادث الزمانى الا فى محل قابل له كذلك يحكم بأن لا يعقل الحادث الذاتى الا فى منعوت قابل له قال رحمه الله وأقول الحدس الصائب يحكم بأن لا يعقل من الإحداث مطلقاً أعنى الجعل الا افادة الجاعل نعتاً من نعوته بعد مالم يكن بعدية بالذات أو بالزمان إذ لا يعقل عند الحدس الصائب الذى لا يشوبه وهم من الجعل أفادة الجاعل أمرا مباينا لذاته من قبيل توليد الوالد لولده وبهذا التحقيق يندفع كثير من الإشكالات الواردة على مذهب الجعل كما لا يخفى على المتأمل

الواقف والظاهريون أعنى المتكلمين والحكماء تصوروا الجعل من قبيل التوليد فحكموا بأن المجعول مباين لذات الجاعل كالولد بالنسبة الى الوالد وهذا الحكم الفاسد قد نشأ من غلبة أوهامهم على عقولهم وقياسهم الجعل الحقيقى على التوليد الظاهرى ثم ذكر بعد ذلك قال السواد إن أعتبر على النحو الذى هو فى الجسم أعنى أنه هيئة مخصوصة للجسم المنعوت به كان موجوداً بهذا الاعتبار وإن اعتبر على أنه ذات مستقلة مباينة للجسم كان معدوماً بل ممتنعاً بهذه الاعتبارات والثوب الذى هو عبارة عن صورة مخصوصة فى القطن إن أعتبر صورة مخصوصة في القطن المنعوت به كان موجوداً بهذا الاعتبار وأن اعتبر الثوب مبايناً للقطن ذاتاً على حياله مستقلة كان ممتنعاً من تلك الحيثية فاجعل ذلك التحقيق معياراً مقياساً لسائر الحقائق الممكنة المسماة بالأعيان الثابتة بالنسبة الى مبدأها الواجب تعالى تعرف قول من قال الأعيان الثابتة ماشمت رائحة الوجود وأنها لم تظهر ولا تظهر أبدا بل انما يظهر رسمها .

فصل (و)اعلموا أيضاً (أن ذلك الوجود) المذكور (كما أنه باعتبار محض اطلاقه) عن جميع القيود حتى عن قيد الاطلاق

(سار فى جميع ذوات الموجودات) الممكنة وهى المخلوقات كلها التى هى اعتبارات منه ولا وجود لها فى نفسها أصلا ولولا سريان الوجود الحق تعالى فيها لما وجدت وسريانه فيها بلا سريان لأنها عدم والسريان إنما يكون من موجود فى موجود ولا موجود الا الوجود وحده كما تقدم بيانه (بحيث يكون ذلك الوجود فى تلك الذوات) التى اعتبرها هو وقدرها (عين تلك الذوات) لأنه هو الذى عينها فتعينت له فليست هى زائدة عليه الا بالتعين العدمى (كما كانت تلك الذوات) المذكورة (قبل الظهور فى ذلك الوجود) المذكور (عين ذلك الوجود) المذكور لأنها فيه أعيان عدمية اعتبرها فعينها بأعيان أرادها وقدرها بمقادير والمعدومات المقدرة لا تغير الوجود الحق عما هو عليه سواء كانت فيه أو كان فيها أو بطنت فيه أو ظهرت منه فإنها لم تخرج ولا تخرج أصلا عن كونها أعيانا عدمية وهو لم يخرج ولا يخرج أصلا عن كونه وجودا حقا مطلقا كيف ما اعتبر نفسه واعتبره معتبر من خلقه باعتباره له كذلك من عارف أو جاهل (كذلك) جميع (الصفات) الإلهية (الكاملة) التى لا نقص فيها ولا بوجه من الوجوه (لذلك الوجود) الحق المذكور (باعتبار كليتها) أى كونها أمور

كلية بالنسبة الى خصوص جزئيات صفات المخلوقات كلها (واطلاقها) عن التقييد بشيء من أنواع التقييدات الكونية (سارية) أيضاً صفات الوجود المذكورة (في جميع صفات الموجودات) التي اعتبرها الوجود أيضاً صفات للموجودات المعتبرة كما ذكرنا والموجودات وصفاتها مثلها كلها أمور عدمية وإنما تسمى موجودات باعتبار الوجود الذي اعتبرها كما ذكرنا (بحيث تكون تلك الصفات) الالهية (الكاملة) كما ذكرنا (في ضمن صفات الموجودات) التي هي مجرد اعتبار محض خال عن الوجود وصفات الموجودات اذا كانت هي والموجودات كلها مجرد اعتبار محض خال عن الوجود وكان الوجود الحق ساريا فيها بلا سريان كما ذكرنا وكذلك صفاته سارية بلا سريان لا يلزم من ذلك تغير الوجود الحق ولا تغير صفاته ولا تغيير تلك الموجودات ولا تغيير صفاتها التي كلها مجرد اعتبارات خالية عن الوجود في حد ذواتها وإنما تسمى موجودات باعتبار ظهور الوجود بها وبصفاتها وهي (عين صفات الموجودات) إذ لا وجود الا الوجود الحق سبحانه وصفاته وأما الموجودات به وكذلك صفات الموجودات به فموجودة به وهي في حد ذواتها كلها

أمور عدمية اعتبارية محضة خالية عن الوجود أصلا

فما ثَم فى الوجود إلا الوجود وصفات الوجـود (كما كانت صفات الموجودات قبل الظهور) بالوجود الحق المذكور (فى تلك الصفات الكاملة) الالهيّة (عين تلك الصفات الكاملة) الألهية فانها كانت فيها أمورا اعتبارية عدمية يستحيل وجودها وبعـد ظهورها بالوجود الحق أيضاً هى أمور اعتبارية عدمية يستحيل وجودها وإنما الوجود هو الظاهر بالموجودات الاعتبارية العدمية وصفاته كذلك هى الظاهرة بالصفات الاعتبارية العدمية وذوق العارفين كاشف عن حقيقة الحق المبين

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن العالم) أى المخلوقات كلها (بجميع أجزائه) الظاهرة والباطنة (أعراض) جمع عرض بالتحريك وهو الكائن الذى لا يبقى زمانين أو لا يبقى أصلا بل زمان نسبة الوجود اليه مقترن بزمان سلب الوجود عنه ولا قيام له بنفسه بل وجوده فى نفسه هو وجوده فى غيره على طريقة علماء النظر (والمعروض) أى القيوم المقوم لهذه الأعراض كلها التى هى العالم بجميع اجزائه (هو الوجود) الحق المذكور لأن من أسمائه الحى القيـوم فهو الذى يقوم به كل شىء فى العالم فكل شىء فى العالم يعرض له

وعليه وكل شيء فانٍ معدوم وهو وجود الكل لا على أنه صفة للكل أو لشيء من ذلك الكل بل على معنى أن كل شيء صفة له اعتبارية عدمية فانية اعتبرها هو فظهر بها وهو على ما هو عليه من إطلاقه وتنزهه

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن للعالم ثلاثة مواطن) أى لجميع المخلوقات باعتبار هذا الوجود الحق الواحد المذكور سبحانه اعتبارات ثلاثة يكون فيها (أحدها) أى أحد تلك المواطن (التعين) أى تعين الوجود الحق المذكور بنفسه بمقتضى علمه الكاشف ومشيئته المخصصة على طبق علمه وهذا التعين هو المقتضى الإجمالى للذات المطلقة التي هي الوجود الحق المحض بحيث يؤول أن يكون اعتبارا وفرضا وتقديراً (الأول) من حيث أنه لم يسبقه تعين لأنه اجمال لا تفصيل فيه وواحد لا كثرة له (ويسمى) أى العالم (فيه) أى فى ذلك التعين المذكور (شؤونا) جمع شأن أى أمر قال تعالى كل يوم هو أى ذلك الوجود المذكور فى شأن أى أمر وهو التعين الأول المذكور واليوم مرتبه الشأن الثاني بالنسبة الى الشأن الأول وهكذا وذلك مما لا يدرك .

(وثانيهما) أى ثانى تلك المواطن (التعين الثانى) للوجود المذكور

وهو اعتبار ذلك التعين الأول وفرضه وتقديره وهذا التعين متأخر عن الأول رتبة لا حقيقة لانهما قديمان أزليان ولا يتصور التقدم والتأخر فى القديم وإنما الإجمال مقدم على التفصيل بالمرتبة لا غير (ويسمى) أى العالم أيضا (فيه) أى فى هـذا التعين المذكور (أعيانا) جمع عـين أى حقائق (ثابتة) من الثبوت ضد النفى أى ليست منفية ولـكن لا وجود لها أصلا فهى معدودة ثابتة فالمعدوم على قسمين معدوم ثابت وهو هذه الأعيان المذكورة ومعدوم غير ثابت وهو المستحيلات وذلك على قسمين مستحيل لذاته كالنقائص المستحيلة فى حق الوجود الحق سبحانه ومن جملتها الشريك له والوالد والولد والكفؤ والمثل ومستحيل لغيره كالذى لا يريده الله تعالى

(وثالثها) أى ثالث تلك المواطن (التعين) أى تعين العالم (فى الخارج) أى خارج الوجود الحق تعالى وهو تعين العالم فى نفسه وذلك خارج عن تعينه فى الوجود الحق تعـالى فإن تعينه فى الوجود الحق تعين اعتبار وفرض وتقدير بلا وجود له فى نفسه وتعينه فى الخارج هو تعينه فى نفسه فيظهر الوجود الحق به بسبب ظهور تعينه فى الوجود الحق بنفسه وهـذا الموطن

للعالم يسمى حدوثا لظهور تعينه فى نفسه فيه مرتبا بعضه على بعض بتخصص المشيئة والارادة فان العالم جميعه فى حضرة الوجود الحق سبحانه أزلا وأبداً متعين أولا اجمالا فى مقام ذات الوجود الحق سبحانه ومتعين ثانيا تفصيلا ويقال له الأعيان الثابتة وهذان التعينان تعينان للعالم فى الوجود الحق لا فى نفس العالم فالعالم فى الوجود الحق لاوجود له بل له العدم لأن الوجود ضد العدم كما أن الثبوت ضد النفى وللعالم الثبوت بلا وجود فالعالم فى الوجود الحق هو الأعيان الثابتة وهو قديم فى قديم بهذا الاعتبار ثم إن العالم الثابت فى الوجود الحق بلا وجود له ترتيب فى نفسه بمقتضى تخصيص المشيئة والارادة وتقديم وتأخير فى بعضه للبعض فاذا ظهر وتبين متعينا فى نفسه بالوجود الحق يسمى ذلك حدوثا لأنه ظهور مالم يكن ظاهراً (ويسمي) أى العالم (فيه) أى فى هذا التعين المذكور (أعيانا خارجية) لظهور تعينها فى نفسها فى ظهور الوجود الحق متميزا عنها .

فصل (و) اعلموا أيضاً (أن الأعيان الثابتة) التى هى العالم فى موطنه الثانى كما ذكر (ماشمت رائحة الوجود) أصلا ولا يمكن أن تشم رائحة الوجود أصلا لما قدمناه من البرهان النظرى

العقلى وللأدلة السمعية الآتية ولأن الوجود الحق واحد وهو
ذات لاصفة والذات لايصح أن تكون وصفاً واذا كانت صفة
فلا يصح أن تكون صفة لذات أخرى عدمية ثابتة فقط من
غير وجود فظهور الوجود على هذه الأعيان الثابتة المذكورة
ظهور العين لها فيه وهو الوجود الحق الواحد سبحانه فهو
ظاهر بعددها لأن كثرتها لم تمنع من وحدة استيلائه عليها
بتعيين مشيئته وارادته فهو الذى لايشغله شأن منها عن شأن
آخر (وإنما الظاهر) الآن (أحكامها) أى أحكام تلك الأعيان
الثابتة أى مايتميز به بعضها عن بعض وهى تعيناتها فى أنفسها
فرع عن أصل تعيناتها فى الوجود الحق فان الوجود الحق قد
عينها له فيه فتعينت هى فى أنفسها فسمي ذلك التعين الذى لها
فى أنفسها حكماً لها وهو الظاهر بسبب ظهور الوجود المعين لها
فيه أولا (وآثارها) أى آثار تلك الأعيان الثابتة جمع أثر والمراد ماهو
المتأثر فى المظاهر عن تلك الأعيان المذكورة من الخواص والأفعال
والأقوال والأحوال واللوازم لها من الأمكنة والأزمنة وغير
ذلك وهذا كله هو الأعيان الثابتة المذكورة من حيث ماهى
متعينة به فى حضرة الوجود الحق ظهرت بذلك باعتبار قبولها

لذلك التعين وأما الأعيان الثابتة من حيث هى أعيان ثابتة بتعين
الوجود الحق لها فى نفسه لا من حيث هى متعينة فى أنفسها بما
عينها به الوجود فمحال ظهورها بما هو ليس من شأنها فإنها
شؤونه المجملة وأعيانه المفصلة من هذا الوجه بخلاف جهة أنها
متعينة فى أنفسها مجملة أو مفصلة فإن لها حينئذ أحكاماً هى
ما يحكم به عليها مما هى مخصوصة به ولها أيضاً آثار مرتبة عليها من
توابعها فأنها تظهر من هذا الوجه خاصة فافهم
فصل (و) اعلموا أيضا (ان المدرك) بالسمع للأصوات وبالبصر
للمرئيات وبالشم للروائح وبالذوق للطعوم وباللمس للكيفيات
وبالعقل للعلوم البديهية والنظرية (أولا) أى فى أول نسبة الحقيقة
(فى كل شىء) أى مشيوء أصله شيىء بيائين فعيل بمعنى مفعول
لأن الوجود الحق شاءه بمشيئته والمراد كل شىء من العالم كما قال
تعالى وإن من شىء الا يسبح بحمده وقال تعالى الذى أنطق
كل شىء فكل شىء يسبح بنطق لأن كل شىء ناطق والمسبح
الناطق مدرك لمن يسبح وللتسبيح ولكن لا تفقهون تسبيحهم
اذ لا يلزم من عدم فقه أى فهم التسبيح عدم التسبيح قال تعالى
والله يعلم وأنتم لا تعلمون (هو الوجود) الحق المذكور

لأن نسبة الأشياء كلها اليه نسبة حقيقية لأنه هو المعين لها في نفسه لنفسه فالمدرك لها منها هو وحده لاشريك له (وبواسطته) أي الوجود المذكور (يدرك) أي تكون نسبة الادراك النسبة المجازية الى (ذلك الشيء) ولهذا ورد أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله فالمؤمن من ينظر بنور الله في اعتقاده والغافل من ينظر بنفسه في اعتقاده وكلاهما ينظر ان بنور الله في نفس الأمر ولكن اهتدى المؤمن وضل الغافل (كالنور مثلا بالنسبة الى سائر الألوان والأشكال) فإنه هو الذي يكشف أولا عن سائر الألوان والأشكال ثم يكشف البصر به ثانيا عن سائر الألوان والأشكال بحيث أنه لو لم يكشف النور عن ذلك أولا لايقدر البصر أن يكشف عن شيء من ذلك ثانياً أبداً فكشف النور شرط لكشف البصر واذا لم يوجد الشرط لايوجد المشروط (ولأجل دوام الظهور) أي ظهور الوجود بتعيين كل متعين منه تعيينا في نفسه بعد تعيينه في نفس الوجود كما ذكرنا (وشدته) أي قوة ذلك الظهور لعدم مزاحمة شيء له في ذلك الظهور لأن الأشياء كلها عدم في نفسها متعينة في نفسه بتعيينه لها (لايعلم) حال (هذا الادراك) المنسوب الى كل شيء من

العالم كما ذكرنا أو الى بعض العالم عند غيرنا من أهل طريقتنا (الاالخواص) من عباد الله المخلصين .

فصل (و) اعلموا أيضا (أن القرب) أى قرب العبد الى ربه تعالى (قربان) اثنان أى هو على قسمين القسم الأول (قرب) العبد من ربه بسبب مواظبته على (النوافل) من الأعمال وهى الزوائد على الفرائض قدمه لأنه كالجزء من الثانى (و) القسم الثانى هو (قرب الفرائض) أى الذي سببه المواظبة على فرائض الأعمال والمراد بالأعمال فى القسمين الأعمال بالقلب والأعمال بالجسد فيشمل النيات والأخلاق والاعتقادات والأقوال والأفعال .

(أما قرب النوافل فهو زوال الصفات البشرية) التى هى الحياة الدنيوية قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد والقدرة الوهمية كما قال تعالى لايقدرون على شيء مما كسبوا والمشيئة القهرية كما قال تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله والعلم الظنى كما قال تعالى والله يعلم وأنتم لاتعلمون والسمع والبصر والعقل والكلام مع الغفلة كما

قال (صم بكم عمى فهم لايعقلون) وقال تعالى (لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها الآية) فهذه صفات البشرية التى فى طبع البشر وتكون بها الأخلاق الذميمة والأعمال السيئة مالم يدرك الله تعالى العبد بعنايته وتوفيقه (وظهور صفاته تعالى عليه) أى على عبده فتظهر حياته تعالى الأزلية الأبدية وتضمحل فى العبد حياته الدنيوية وتظهر قدرته تعالى الحقيقية وتضمحل قدرة العبد الوهمية وتظهر مشيئة الله تعالى القهرية وتضمحل مشيئة العبد الوهمية ويضمحل علم العبد الظنى ويظهر علم الرب الحقيقى الى غير ذلك من حقائق الأسماء والصفات الالهية (بأن يحيى) ذلك العبد من شاءه حياة حسية أو علمية (ويميت) من شاءه موتا حسيا أو معنويا (بإذنه) تعالى أى بقدرته سبحانه ومشيئته وإرادته الظاهرة فى ذلك العبد بقدرة ذلك العبد الوهمية ومشيئته وإرادته القهرية إما بظهور دعاء من العبد على طبق ذلك أو بتوجه قلبى منه على حصول ذلك أو بكلام يتكلم به فى معنى ذلك ونحوه (ويسمع) ذلك العبد (ويبصر من جميع جسده لا) أن يسمع (من الأذن و) يبصر من (العين فقط) كما هو مقتضى صفات البشرية التى ذكرناها قريبا

(وكذا يسمع) ذلك العبد (المسموعات من بعيد) أى مسافة بعيدة أو مدة بعيدة كمائة سنة مثلا ماضية أو مستقبلة بحيث إن غيره فى العادة بمقتضى البشرية لا يسمع ذلك (ويبصر) أيضا (المبصرات من بعيد) أى مسافة بعيدة بحيث إن غيره بمقتضى البشرية لا يبصر ذلك وعلى هذا القياس فى باقى الصفات فيشم الرائحة من مسافة فى العادة لا يشم ذلك غيره منها أو من زمان مضى أو مستقبل بحيث يكون غيره بحسب الطاقة البشرية لا يدرك ذلك (وهذا معنى فناء الصفات) البشرية (فى صفات الله تعالى وهو) أى هذه الحال (ثمرة) أى نتيجة (النوافل) من الأعمال كما ذكرنا التى تقرب بها الى الله تعالى .

(وأما قرب الفرائض فهو فناء العبد) أى اضمحلاله وزواله (بالكلية) ظاهرا وباطنا (عن شعوره) أى إدراكه (بجميع الموجودات) المحسوسة والمعقولة (حتى) فناءه (عن نفسه أيضا) فلا يشعر بها ولا يدركها (بحيث لم يبق فى نظره) الظاهرى والباطنى (الا وجود الحق سبحانه وتعالى) الوجود المطلق الحقيقى ولا نظر له موجود وإنما نظره وباقى ذاته وصفاته وجميع العوالم عنده اعتبارات عدمية كما تقدم ذكره فيرجع الوجود

الواحد الحق وجودا واحدا حقا وليس معه غيره كما هو عليه من قبل وقال عفيف الدين التلمسانى قدس الله روحه فى مطلع قصيدة له بيت

وجود وحسبى أن أقول وجود * له كرم منه عليه وجود

وقلنا نحن كذلك بيتا

وجود وأشيا مالهن وجود * فتبدوا له منه به وتعود

فإن قوله له كرم منه عليه وجود يشعر بأنه أدرك كرما وأدرك جودا وذلك غير الوجود وأدرك قائل ذلك وهو نفسه فقال له كرم أى لا لى وهذا الذى أدركه كله اعتبارات الوجود وهى الأشياء التى لا وجود لها فى قولنا وأشياء مالهن وجود وهو مقام جمع الجمع وهو الفرق الثانى الجامع بين الفرق والجمع وهو معرفة الحق حقا لا حق غيره والباطل باطلا لا باطل غيره

قل جاء الحق أى الوجود الحق وزهق الباطل وهو كل ما عدا الوجود الحق من جميع العوالم كما قال صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ألا كل شىء ما خلا الله باطل قال تعالى إن الباطل كان زهوقا أى من قبل أن يزهق فى بصيرتك وبصرك فهو زهوق من قبل أى فانٍ مضمحل

لاوجود له وإنما الوجود هو الوجود الحق وحده (وهـذا) الحال المذكور (هو معنى فناء العبد فى الله تعالى) المعروف ذلك عند أهل الله تعالى (وهو) أى هذا المقام (ثمرة الفرائض) أى نتيجتها لمن واظب عليها بنية التقرب الى الله تعالى كما سنذكره إن شاء الله تعالى

فصل (و) اعلموا أيضاً (ان القائلين بوحدة الوجود) على أقسام (منهم من يعلم) مجرد علم من غير ذوق ولا شهود وهم العامة من أهل طريق الله تعالى (أن) الوجود الواحد (الحق سبحانه وتعالى فى الخلق) أى فى جميع المخلوقات على معنى أن المخلوقات كلها قائمة به وهى كلها تقاديره وتصاويره (ومنهم من يشاهد) الوجود الواحد (الحق) وجودا ظاهرا (فى الخلق)أى فى جميع المخلوقات ويشاهد المخلوقات كلها مجرد اعتبارات مفروضات مقدرات منه فيه وذلك قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الأرض الآية وقوله تعالى أءمنتم من فى السماء الآية ولأن الوجود ظاهر فى كل مخلوق وكل مخلوق بلا ذلك الوجود معدوم مقدر واعتبار مجرد لاوجود له أصلا فلا يقع التحقق الا على ذلك الوجود وحده وكل مخلوق مفتقر الى

ذلك الوجود كمال الافتقار بحيث اولاه لما ظهر ذلك المخلوق بل الظهور إنما هو للوجود لا لذلك المخلوق (شهودا حاليا) أى بالحال والذوق لا بمجرد العلم والتخيل كالقسم الأول (بالقلب) أي بقلبه وبصيرته النافذة فى تحقيق ذلك (وهذه المرتبة) المذكورة فى هذا القسم الثانى (أعلى) أى أرفع مرتبة (وأولى) أي أحق (من) المرتبة (الأولى) فى القسم الأول لأن فيها الشهود والمعاينة والأولى مجرد علم وتخيل نفس لمعنى ذلك (ومنهم من يشاهد) الوجود الواحد (الحق) وجودا واحدا حقا ظاهرا (فى الخلق) أى المخلوقات والمخلوقات اعتباراته ومفروضاته ومقدراته المعدومة فيه منه (و) يشاهد أيضا (الخلق) أى المخلوقات المذكورة (فى) الوجود الواحد (الحق) الظاهر فى كل مخلوق (بحيث لا يكون أحدهما) أى كل واحد من شهوده الحق فى الخلق وشهوده الخلق فى الحق (مانعا) عنده (عن) الشهود (الآخر) بل يشهد الشهودين المذكورين معا ولا يقتضى أحدهما عنده امتناع الشهود الآخر كما قدمناه فى بيان مقام جمع الجمع والفرق الثانى (فهذه) هى (المرتبة الأخيرة) بحيث لا مرتبة بعدها وهو (أولى) أى أحق (وأعلى) أى أرفع (من المرتبتين السابقتين) مرتبة من يعلم ذلك ولا يشهده ومرتبة

من يشهده على النقصان بأن كان يشهد الحق فى الخلق ولا يشهد الخلق فى الحق (وهى) أى هذه المرتبة الثالثة المذكورة (مقام الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام (و) مقام ورثة الأنبياء (الأقطاب) أى أصحاب الدوائر الكبرى الشهودية (بمتابعتهم) أى بسبب متابعتهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام (ومن المحال) أى المستحيل عقلا وشرعا (أن تحصل المرتبة الوسطى من تلك المراتب الثلاثة) وهى مرتبة شهود الوجود الواحد الحق فى الخلق كما ذكرنا (لمن خالف الشريعة) الأحمدية (والطريقة) المحمدية بأفعاله وأقواله وأحواله ظاهرا وباطنا مخالفة عمدا وقصدا بلا عذر شرعى وإن أمكن أن تحصل له المرتبة الأولى وهى أن يعلم أن الوجود الواحد الحق سبحانه وتعالى فى الخلق بسبب تعلمه ذلك من المشايخ الذين مثله أو المشايخ الكاملين المرشدين أو من مطالعة كتب الحقائق ككتب ابن العربى وغيره بلا تقيد بالتقوى ومراعاة أحكام الشريعة وأما مع ذلك فمطالعة كتب الحقائق نافعة لا محالة قال الشيخ عبد الكريم الجيلى فى رسالة مراتب الوجود ولقد بلغنى عن شيخى الشيخ اسماعيل الجبرتى أنه قال لبعض اخوانى من تلامذته عليك بكتب الشيخ محيي الدين

ابن عربى فقال له التلميذ إن رأيت أن أصبر حتى يفتح الله علىّ به من حيث الفيض فقال له الشيخ إن الذى تريد أن تصبر له هو عين ماذكره الشيخ لك فى هذه الكتب وهذا كلامهم رضى الله عنهم للتلامذة والاِخوان إنما هو لتقريب المسافة البعيدة اليهم وتسهيل الطريق الصعب عليهم لأن المرء قد ينال بمسألة من مسائل علمناهذا مالا يناله بمجاهدة خمسين سنةوذلك لأن السالك إنما ينال ثمرة سلوكه وعمله والعلوم التى وضعها الكمل من أهل الله تعالى هى ثمرة سلوكهم وأعمالهم الخالصة فكم بين ثمرة عمل معلول وثمرة عمل مخلص بل علومهم من وراء ثمرات الأعمال لأنها بالفيض الالهى الوارد عليهم على قدر وسع قوابلهم وكم بين قابلية الكامل من أهل الله وبين قابلية المريد الطالب فافهم

فاذا فهم المريد الطالب ماقصدوه من وضع المسألة فى الكتاب وعلمه استوى هو ومصنفه فى تلك المسألة فنال بها هو مانال بها المصنف وصارت له ملكا مثل ماكانت للمصنف وهكذا كل مسألة من العلوم الموضوعة فى الكتب فإن الآخذ لها من الكتب اذا فهمها وميزها يصير كالآخذ لها من المعدن الذى أخذ منه مصنفها وما ورد عن بعض أهل الله من منع بعض

التلامذة عن مطالعة كتب الحقيقة هو لإشرافه على قصور ذلك
المريد عن فهم ماوضع فى كتب الحقيقة لأنه قاصر الفهم لايخلو
إما ان يتأول كلامهم على خلاف ما أرادوه فيستعمله فيهلك أو
يضيع العمر فى تصفح الكتب بلا فائدة فنهى الشيخ لمثل هذا عن
مطالعة الكتب واجب ليشتغل بغيرها ممافيه نفعه وأما من كان
ذا عقل ذكى وفهم وتمييز جلى وإيمان قوى فإنه يأخذ من كتبنا كل
مأخذ وينال منها كل مقصد ولقد رأيت فى زماننا هذا طائفة
كثيرة من كل جنس من أجناس العرب والفرس والهند
والترك وغير ذلك من الأجناس كلهم بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة
مبالغ الرجال ونالوا منها مقاصد الآمال فمن أضاف بعد ذلك
الى علمه فضلة سلوك واجتهاد صار من الكمل ومن وقف مع
علمه صار من العارفين الى آخر مابسطه من الكلام فى هذا
المقام فانظر الى قوله فمن أضاف بعد ذلك الى علمه فضلة سلوك
واجتهاد صار من الكمل ومن وقف عنده صار من العارفين
فإن المفهوم منه أن من خالف الشريعة ولم يتقيد بأحكامها لايصير
من الكاملين بالطريق الأولى خصوصا من أعتقد أن الشريعة
وأحكامها ليست بلازمة عليه لأنه عارف وإنما ذلك لازم فى

حق الجاهلين كما هو اعتقاد الزنادقة والملحدين وأما من تأدب بالآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وكان اعتقاده حسنا على وجه السنة ولكنه لم يسلك طريقة أهل الورع والزهد فإنه يصير عارفا من غير ذوق وكشف ومشاهدة ومن جاهد فى نفسه المجاهدة الشرعية الخالية من البدعة لابد أن يذوق ماذاق الرجال ويتحقق بمشاهدة ذى الجلال (فضلا عن) حصول (المرتبة الأخيرة) وهى مرتبة جمع الجمع والفرق الثانى كما قدمناه (التى هى أعلى مما سواها من المرتبتين) المذكورتين

فصل (و) اعلموا أيضا (أن جميع الموجودات) أى الظاهرة بالوجود الواحد الحق سبحانه من كل مخلوق أى مفروض مقدر (من حيث الوجود) الواحد الحق تعالى (عين) الوجود الواحد (الحق سبحانه وتعالى) ولهذا قال تعالى (إنا كل شىء خلقناه بقدر) أى بتقدير له منا فالأشياء كلها تقاديره تعالى وتصاويره وإنا أصلها إننا فقوله نا ضمير المتكلم المعظم نفسه وهو الوجود الواحد الحق سبحانه وكُلٌّ فى قراءة الرفع خبر إنا أى نحن كل شىء منعوت بإنا خلقناه أى قدرناه بقدر من قوله تعالى وكل شىء عنده بمقدار أى بمقدار مقدر وخلقنا أى قدرنا

من قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا فالوجود الواحد
الحق سبحانه منزه عن جميع مخلوقاته أى مقـدراته التى خلقها أى
قدرها عن أن يتصف بها لأنها كلها عدم والوجـود لا يتصف
بالعدم فهى عنده أى فى وجوده الواحـد الحق سبحانه بمقدار
وقوله تعالى وما ننزله أى اليكم فنقدر لكم أنكم ترونه إلا بقدر
أى بمقدار معلوم عندنا فى حضرة علمنا الأزلى القديم وكذلك
جميع مخلوقاته تعالى أى مقـدراته التى هو مـنزه عنها منزهة
أيضا هى عن أن تتصف بالوجود لأنها عدم والعدم لا يتصف
بالوجود فكل واحد من الخلق غير الخالق وهما ظاهران معا
ولا بد من التمييز بينهما والتمييز أن تدرك أن الوجود الظاهر
لك هو الوجود الواحد الحق سبحانه وجميع ماعداه ليس بموجود
أصلا بل هو تقاديره وتصاويره العدميـة فترى الخلق من
حيث الوجود فقط هو الحق الواحد سبحانه ولا يمكن أنهما
يفترقان أصلا إذ التقادير والتصاوير لا تكون تقادير ولا تصاوير
بأنفسها بل هى تقادير وتصاوير بمقدرها ومصورها وهو الوجود
الحق تعالى (ومن حيث التعين) بالمقادير والتصاوير (غير) الوجود
الواحد (الحق سبحانه وتعالى) لأن التعينات غـير ما به التعين

لا محالة (والغيرية) المذكورة (اعتبارية) أى باعتبار المعتبر لها لاغيرية حقيقة لأن الغيرية الحقيقية إنما تكون بين الوجودين الحقيقيين المستقلين اللذين كل وجود منهما وجود حقيقى مستقل وهذا محال عقلا وشرعا وأما الغيرية التى تكون بين الوجود الحقيقى وبين الاعتبار والتعين المفروض المقدر فهى غيرية اعتبارية مفروضة مقدرة كما ذكرنا (وأما) اذا تحقق العارف الكامل (من حيث الحقيقة) أى حقيقة الأمر ونفس الأمر بعد زوال التوهمات العقلية والحسية (فالكل) أى كل شىء محسوس ومعقول (هو) الوجود الواحد (الحق سبحانه وتعالى) والمحسوسات والمعقولات كلها مع الحواس والعقول إنما هى تعيناته العدمية وفروضاته ومقدراته الوهمية كما قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان وأشار تعالى الى هذا فى القرآن بقوله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقال تعالى (كل شىء هالك الا وجهه) وقال تعالى (كل من عليها فانٍ ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام) والهالك والفانى لاوجود له والوجه هو الذات الوجود الواحد الحق سبحانه وتعالى (ومثاله) أى مثال الكل أى كل المخلوقات مع الوجود

الواحد الحق تعالى (الحباب) بالضم الذى يظهر على وجه الماء وهو الفقاقيع الظاهرة من الماء على الماء (والموج) الذى يتصور فى وجه الماء من الماء اذا تحرك بالريح ونحوه (والثلج) المتصور بصورة وكذلك الجليد الذى أصله ماء ولكنه ظهرت فيه صورة فسمى بسببها ثلجاً وجليداً وسمى بردا أيضا (فإن) هذه الأشياء (كلهن من حيث الحقيقة) أى نفس الأمر (عين الماء) لا زائد عليه (ومن حيث التعين) بالصور المذكورة (غيره) أى غير الماء فالصورة الثلجية وصورة الحباب والفقاقيع وصورة الموج وكذلك صورة الجليد والبرد كل ذلك اعتبارات وتقادير وتصاوير لاوجود لها فى أنفسها وإن ظهرت فإنما الظاهر فى نفس الأمر هو الماء وحده فى حال تقديره لهذه التقادير وتصويره لهذه التصاوير والماء غير مستتر بها عند أصحاب البصائر النافذة بالعناية الالهية وأما أصحاب النفوس الأمارة بالسوء فإنهم كما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أى أعمالهم التى كانوا يعملونها بقوة نفوسهم جهلا بما الأمر عليه فى نفسه فكانوا يكسبونها فتكون غطاء على قلوبهم فلا يشهدون الوجود الواحد الحق وإنما يشهدون تلك التقادير والتصاوير والتعينات المسماة بالمخلوقات فيرونها

موجودات فى بصائرهم المطموسة بحب الدنيا وقبائح الأعمال ظاهرة بالوجود لا أن الوجود ظاهر بها وهم يشهدون الوجود لتلك التقادير والتصاوير فهى كلها موجودات عندهم ولا يقدرون أن يميزوها عن الوجود الواحد الحق سبحانه وتعالى الذى قدر كل شىء وهو بكل شىء محيط وعلى كل شىء وكيل وعلى كل شىء رقيب وعلى كل شىء شهيد وبكل شىء بصير وبكل شىء عليم وعلى كل شىء حفيظ فاعتبروا يا أولى الابصار فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (وكذا السراب) الذى يحسبه الظمآن ماء وهو (فى الحقيقة) أى فى نفس الأمر (هواء) محتبس فوق الأرض يرى نصف النهار كأنه ماء (ظهر بصورة الماء) فلهذا يحسبه الظمآن ماء فلما جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله تعالى عنده فوفاه حسابه فيحاسبه الله تعالى يوم القيامة على ما اكتسبه من الأعمال والأحوال والأقوال المبنية عنده على كونه ماء وهو ليس بماء فى نفس الأمر فصورة الماء الظاهرة له غطاء على قلبه بسبب ضعف بصيرته عن النفوذ فى حقيقة الأمر لارتكابه ما نهى الله عنه من المخالفات فى الظاهر أو فى الباطن وليس المراد فى هذا الكلام أنه سراب إلتبس عليه بأنه ماء ولكن المراد مثاله

مضروب للانسان فى رؤيته المخلوقات التى معناها التقادير والتصاوير المعدومات التى قدرها وصورها الوجود الواحد الحق سبحانه تظهر للعبد الغافل المنهمك فى شهواته وحظوظ نفسه فيرى تلك التقادير والتصاوير ويرى الوجود الواحد الحق وهو مقدر لها ومصور لها فيسمى مايرى مخلوقات موجودات لاشبهة عنده فى انها موجودات فيرغب فيها فينهمك فى الاقبال عليها والاشتغال بها ويعرض عن الوجود الواحد الحق سبحانه ولا يراه ولا يشهده بل لايعرفه بل ينكره ويجحده ويظن أنه شىء آخر فى السماء أو فى الخارج عن تلك المرئيات له أو يظن أنه حل فى شىء من تلك التقادير والتصاوير أو أنه اتحد بشىء من ذلك وينكر على من يجده من العارفين ظنا منه بأنهم مثله فى جهله وطمس بصيرته أو انهم يقولون مايقولونه بناء على ما فى بصيرته هو من الالتباس فقال تعالى فوفاه حسابه أى حسابه على ماصدر منه بناء على ظنه المذكور (والدلائل) أى البراهين (الدالة على وحدة الوجود) أى على أنه لاوجود الا الوجود الواحد الحق سبحانه وتعالى ولا يمكن أن يكون عقلا ولا شرعا الاالوجود الواحد الحق تعالى وكل ماسواه تعيناته وتقاديره وتصاويره سبحانه

لاوجود لها أصلا (كثيرة) لاتكاد تحصى (أما من القرآن فقوله عز وجل ولله المشرق والمغرب) أى المشرق وما فيه والمغرب وما فيه وذلك قوله وله كل شيء وقوله لله ما فى السموات وما فى الأرض ثم بين ذلك بقوله (فأينما تولوا) أى تقبلوا بقلوبكم أو بوجوهكم (فثم) أى هناك (وجه) أى ذات (الله) وهو الوجود الحق تعالى وكل شيء تقبلون عليه إنما هو تقدير ذلك الوجود الواحد الحق سبحانه وتصويره لانفس وجه الله أى ذاته ولهذا قال ثَمَّ أى هناك كما ذكرنا وقال تعالى أيضا (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وهو العرق الذى فى العنق وهو مجرى حياته أى نحن أقرب اليه من سبب حياته الذى هو حبل الوريد يعنى أن حياته فى نفس الأمر بنا لابسبب شيء آخر وقال تعالى أيضا فلولا إذ بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون (ونحن أقرب اليه) أى الى ذلك الذى بلغت فيه أى النفس الحلقوم (منكم ولكن لاتبصرون) قربنا اليه واليكم أيضاً لاشتغالكم به وبكم عنا وهو الاشتغال بالصور والأشكال الفانية العدمية عن الوجود الواحد الحق الخالق البارىء المصور وقال تعالى (إن الذين يبايعونك) يامحمد على الدين وشرائع الأحكام (إنما يبايعون الله) فى

نفس الأمر (يدالله) التى مدت لهم بالبيعة وهى من حيث الصورة
العدمية المفروضة المقدرة يد محمد صلى الله عليه وسلم ومن حيث
الوجود الواحد الحق سبحانه يدالله عز وجل (فوق ايديهم) كلهم
وهم وأيديهم كذلك ولكنهم لايعلمون وقال تعالى أيضا (هو
الأول) فلا شىء قبله (والآخر) فلا شىء بعده (والظاهر) فلا
شىء معه (والباطن) فلا شىء فيه (وهو بكل شىء عليم) لأن
الأشياء كلها تقاديره وتصاويره العدمية فهى قائمة به قيام التقادير
بالمقدر لهاوالتصاوير بالمصور لها وقال تعالى أيضا (وفى أنفسكم)
التى هى تقادير وتصارير الوجود الواحد الحق سبحانه والوجود
الحق الواحد سبحانه من ورائها محيط كما قال تعالى والله من
ورائهم محيط (أفلا تبصرون) فترون الوجود الواحد الحق الذى
قيام نفوسكم به وقال تعالى أيضا (واذا سألك عبادى عنى) فقالوا
لك مثلا أين (فإنى قريب) أى أقرب اليهم منهم لأنى أنا الوجود
الواحد الحق الظاهر لهم منهم محيط بهم وهم لايشعرون ولهذا
يسألونك عنى وقال تعالى أيضاً للنبى صلى الله عليه وسلم (وما
رميت) يامحمد بقوة وجودك إذ لاوجود لك غير وجودنافلاقوة
لك غير قوتنا (إذ رميت) أى حين رميت بصورتك التى هى

تقديرنا وتصويرنا (ولكن الله رمى) بقوة وجوده الواحد الحق وان القوة لله جميعا وقال تعالى أيضا (وكان الله بكل شيء محيطا) أى بكل شيء شاءه فقدره وصوره فهو محيط به من كل جهة من جهاته فهو تعالى الوجود الواحد الحق المحيط بكل شيء إحاطة واحدة بإعتبار تقديره للشيء وتصويره له . (وأما من أقواله) أى النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه (أصدق كلمة قالها العرب كلمة لبيد) الشاعر المشهور فى الجاهلية (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) أى عدم صرف مقدر بتقدير الله مصور بتصويره تعالى وليس له وجود وإنما الوجود الواحد الحق هو الله تعالى وحده (وقوله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم اذا قام للصلاة فإنما يناجى) أى يكلم فى نفسه (ربه) ويكلمه ربه لا أنه يحدث نفسه وتحدثه نفسه وان لم يعلم ذلك لعدم معرفته بربه ولهذا قال تعالى ولقد خلقنا الأنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه فسمى ذلك وسوسة فى النفس لعدم معرفة الأنسان بربه ثم قال تعالى بعد ذلك ونحن أقرب اليه من حبل الوريد أى من سبب حياته الذى به سمى ذلك وسوسة وهو حديثنا له من شدة قربنا منه لا حديث

نفسه ولكنه لا يعلم ذلك ونحن نعلمه (فإن ربه بينه وبين القبلة)
كناية عن الوجود الواحد الحق الظاهر بتقدير الأنسان
وتصويره وتقدير القبلة وتصويرها وتقدير صلاة الانسان وتصويرها
(وقوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل) فى الحديث القدسى
فيما رواه البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال الله عز
وجل من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب الىّ
عبدى بشىء أحب مما افترضته عليه (ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ
بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) الى آخر
الحديث فقوله لا يزال إشارة الى نية الدوام والثبات على الطاعة
من أول الأمر بحيث لا تكون طاعته مغياة بحصول أمنيته وقوله
عبدى إشارة الى الاتصاف بصفة العبودية وهى الرضا بأفعال الرب
سبحانه وتعالى فيما يحب العبد وفيما يكره والى صحة النسبة اليه
تعالى بالعبودية لا الى غيره سبحانه ومن أحب شيئاً فهو عبده
فمحب الدنيا عبد الدنيا قال عليه الصلاة والسلام تعس عبد
الدنيا وتعس عبد الدينار وقوله يتقرب إشارة الى نية القرب
الى الله تعالى بالعمل لا لإرادة الجنة به ولا النجاة من النار ولا غير

ذلك وهذه هي شروط السالكين فى طريق الله تعالى دون من عداهم وقوله كنت سمعه الذى يسمع به أى لا سمعه الذى لا يسمع به وهو القوة النفسانية المنبثة فى أذنه فإنه لا يسمع بها وكذلك باقى الكلام والمعنى أنه تعالى الوجود الواحد الحق الذى به يسمع العبد وبه العبد يبصر فالعبد وسمعه وبصره وباقى صورته الباطنية والظاهرية تقادير الوجود الواحد وتصاويره لا غير ذلك (وقوله صلى الله عليه وسلم) فيما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه (إن الله تعالى يقول) ولفظه قال الله عز وجل (يا ابن آدم مرضت فلم تعدني) قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته وجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى (و) فى رواية (جعت فلم تطعمنى) قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت أنك لوسقيته لوجدت ذلك عندى فإنه تعالى أنزل نفسه منزلة عبده المريض

وعبده الجائع وعبده العطشان لعلمه من عبده ذلك أنه عارف به
انه تعالى هو الوجود الواحد الحق الذى ذلك العبد وغيره من
جميع المخلوقات عند ذلك العبد مجرد تقادير وتصاوير لا وجود
لها والمقدرلها والمصورلها هو ذلك الوجود الواحد الحق سبحانه
وتعالى (وروى) الإمام أبو عيسى (الترمذى) فى سننه عن
أبى هريرة رضى الله عنه (فى حديث طويل) صورته قال بينما
نبى الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب
فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله
ورسوله أعلم قال هذا العنان هذه روايا الأرض يسوقه الله
الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم
قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنها الرفيع سقف محفوظ وموج
مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله
أعلم قال بينكم وبينها خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق
ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن فوق ذلك سمائين ما بينهما
مسيرة خمسمائة سنة حتى عدّ سبع سموات ما بين كل سمائين
كما بين السماء والأرض ثم قال هل تدرون مافوق ذلك قالوا
الله ورسوله أعلم قال فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء

بعد مثل ما بين السمائين ثم قال هل تدرون ماالذى تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنهـا الأرض ثم قال هل تدرون ماالذى تحت ذلك قالو الله ورسوله أعلم قال فإن تحتها أرضا أخرى بينهما مسـيرة خمسمائة سنة حتى عدّ سبع أرضين بين كل أرضين خمسمائة سنة ثم قال (والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل الى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) فقوله لهبط على الله يعنى أنه تعالى كما أنه ظاهر فى السموات السبع ظاهر أيضاً فى الأرضين السبع وكما أنه ظاهر فوق سبع سموات ظاهر أيضاً تحت سبع أرضين حتى أنكم لو دليتم بحبل الى الأرض السفلى لهبط ذلك الحبـل على الله وكان ظهور الله هناك كما أن ظهوره هنا سواء وذلك لأن الوجود الواحد الحق سبحانه بكل شيء محيط أى شيء كان فى أى جهة من جهات العالم كان ذلك الشيء وجميع الأشياء نسبتها اليه تعالى نسبة واحدة لأنه الوجود الواحد الحق الذي قدر وصـور بقدرته وإرادته كل شيء فـكل شيء مجرد تقـديره وتصويره وكل شيء هالك إلا وجهه أى الا وجوده الواحد الحق جل وعلا ثم أيد ماقاله صلى

الله عليه وسلم بقوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن
يعنى أنه تعالى هو الوجود الواحد الحق الذى لا أول الا هو ولا
آخر الا هو ولا ظاهر الا هو ولا باطن الا هو وهو الكل
لأن الوجود ظاهر بالكل والكل ظاهر بالوجود ولا وجود
الا هو وهو المنزه عن مشابهة الكل لأنه كما قال تعالى تسبح
أى تنزه وتقدس له السموات السبع والأرض ومن فيهن
وإن من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
أى لا تفهمونه إنه كان حليما على البعض منكم فيؤخر عقوبته
الى الآخرة غفورا للبعض منكم فيسامحه ولا يعاقبه فى الآخرة
فذلك موكول الى مشيئته تعالى ولا يفقه تسبيح الأشياء الا
من شهد الوجود الواحد الحق فى كل شىء ولا شىء لأن الشىء
تقديره تعالى وتصويره الفانى المعدوم الأصل (الى غير ذلك من
الأحاديث الصحيحة) الصريحة بمعنى وحدة الوجود فمن ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى عن عبد الله ابن عمر
رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن
الله تبارك وتعالى خلق خلقه فى ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن
أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فمعنى خلق خلقه

فى ظلمة أى قدر تقاديره وصور تصاويره وعين تعيناته فى العدم المحض فألقى عليهم من نوره أى تجلى عليهم وانكشف لهم أنه الوجود الواحد الحق لاوجود غيره كما قال سبحانه الله نور السموات والأرض فمن أصابه من ذلك النور أى كشفت بصيرته وتحققت سريرته أنه تعالى هو الوجود الوحد الحق لاوجود غيره وان جميع العالم عدم صرف وتصاوير محضة ومجرد تعينات واعتبارات مفروضات صنعة قادر مريد اهتدى أى وصل الى المعرفة وكان مؤمناً حقا والمؤمن ينظر بنور الله ومن أخطأه أى لم يصبه ذلك النور لدعواه الوجود وجهله بمعرفة نفسه أنه مجرد تقدير وتصوير لاوجود له سابق ولا لاحق ولم يكشف عن الوجود الواحد سبحانه وأنه لاوجود غيره فقد ضل عن سواء السبيل

ولو ذهبنا نستوفى الأحاديث فى هذا الباب لطال بنا الكتاب والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (وأما أقوال العارفين) بالله من العرب والعجم والروم والفرس والهند بالألسنة المختلفة والنظم والنثر (الدالة) جميعها (على) معنى (وحدة الوجود) كما ذكرنا (فكثيرة) جـدا بحيث (لاتتأتى) أى تتحصل (فى العد والحصر ولذا) أى لأجل هذا (لم أذكرها) فى هذه الرسالة المختصرة (وان

شئت) أى أردت الاطلاع على ذلك (فعليك بمطالعـة) أى إلزم النظر والتأمل فى (نسخهم) أى كتب العارفين ومصنفاتهم ودواوينهم (تجد ماقلناه ان شاء الله تعالى) والله الموفق .

فصل (أيهـا الطالب) لعلم الحقيقة ومعرفة الله تعالى المعرفة الذوقية الكشفية التى هى معرفة الأنبياء والمرسلين والأولياء الوارثين (ان أردت الوصول الى الله تعالى) على الطريقة المذكورة (فالزم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم) وواظب على العمل بسنته (أولا) أى فى ابتداء شروعك (قولا) بحيث لا تقول الا ماقاله عليـه السـلام (وفعلا) بحيث لا تفعل الا ما فعله عليه السلام (ظاهـرا) بأن يكون ذلك فى ظاهر جوارحك (وباطنا) بأن يكون ذلك فى باطنك (أيضا) أى فى قلبك ونيتك (ثم افعل) بعد ذلك (مراقبة وحدة الوجود) على الوجه الذى شرحناه لك فى هذه الرسالة (ثانيا) بأن تفرغ قلبك فى بيت خال من الناس فلا يخطر فى بالك خاطر دنيوى ولا أخروى غير الإقبال على الله تعالى الوجود الواحد الحق (التى هى) أى وحدة الوجود (عين معنى الكلمة الطيبة) لا إله الا الله فأن معنى لااله الا الله لامستغنى عن كل ماسواه ومفتقر اليه كل ماعداه الا الله تعالى ولا شك

عند العقلاء جميعا ان الوجود الواحد الحق مستغنى عن كل ماسواه
من صور العالم وتقاديرهم وتعينات أرواحهم ونفوسهم وأشباحهم
وجميع أحوالهم لأنه الوجود المطلق حتى عن قيد الاطلاق
وجميع العوالم كما ذكرنا مفتقرة اليه لتظهر به وتتعين فيما هى متعينة
به مما ذكرنا وهذا معنى وحدة الوجود فهو معنى الكلمة الطيبة
(من غير اشتراط الوضوء) لرفع الحرج عنك بذلك (وان وجد)
أى الوضوء منك (فهو أولى) أى أمر مستحب لأن المواظبة على
الوضوء استحبها العلماء لموافقة السنة (ولا) اشتراط (تخصيص
وقت دون وقت) من ليل أو نهار (ومن غير ملاحظة النفس)
بفتح الفاء (دخولا وخروجا) من فمك الى جوفك وبالعكس
(فى) حال (المراقبة) للوجود الواحد الحق سبحانه كما قال بذلك
جماعة من الصوفية لأن فى اعتبار ذلك اشتغالا عما هو المطلوب
(ولا ملاحظة حروف الكلمة الطيبة) كلمة لا اله الا الله بأن تلتفت
الى مراعاة تجويدها واعرابها فان ذلك يشغل القلب عن مشاهدة
المطلوب (بل لا تلاحظ الا المعنى فقط) أى معنى لا اله الا الله
الذى هو معنى وحدة الوجود (فى كل حالة) من غير حال مخصوص
(قائما وقاعدا ماشيا ومضطجعا متحركا وساكنا شاربا وآكلا)

ولو كنت فى صنعتك مشتغلا بها أو فى حانوتك تبيع فيه وتشترى كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وطريق المراقبة أن تنفى إنيتك) أى ما يقول فيك أنا وهى نفسك فلا تلاحظها بخاطرك (أولا) أى فى ابتداء شروعك فى المراقبة ثم فسر الإنية فقال (والإنية) بتشديد النون (عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير) الوجود الواحد (الحق سبحانه وتعالى ولا) تحتاج (تنفى الا هذه الإنية) المذكورة (وهو) أى نفى ذلك (معنى لا إله) شطر الكلمة الطيبة (ثم نثبت) الوجود الواحد (الحق سبحانه وتعالى فى باطنك ثانيا) أى بعد أن نفيت ما عداه (وهو) أى هذا الاثبات (عين) معنى (إلا الله) الشطر الثانى من الكلمة الطيبة (فان قلت اذا كان الوجود واحدا وغيره) من جميع المخلوقات (ليس بموجود) أصلا (فأى شىء تنفى) والأشياء كلها منفية (وأى شىء نثبت) والوجود الحق ثابت لامحالة (قلت) إنما تنفى (وهم الغيرية) الذى اعتادت على ملاحظته نفوس البشر وألفت خطوره فيها (و) وهم (الاثنينية) أى اعتقاد الاثنين فى نفسه مع ربه وفى نفسه مع غيره وذلك أمر (نشأ) أى ظهر (للخلق) أى المخلوقات وليس هو مطابقاً

لنفس الأمر (وهـذا الوهم) المذكـور (باطل) لا حقيقـة له (فعليك) أى يلزمك شرعا وعقلا (أن تنفى) عنك (هذا الوهم) المذكور (أولا) أى فى ابتداء شروعك فى المراقبـة المذكورة (ثم تثبت) الوجود الواحد (الحق سبحانه وتعالى فى باطنك ثانياً) أى بعد ذلك فإن التحلية إنما تكون بعد التخلية قال تعالى فاذا فرغت أى عن جميع الأكوان حتى عن نفسك فانصب أى فاتعب بالمجاهدة الشرعيـة والى ربك فارغب فتحقق وجوده الحق ولا موجود سواه .

فصل (أيها الطالب) لمعرفة الوجـود الحق سبحانه (اذا غاب عليك الحال) باستغراقك فى شهود الوجود الواحد الحق وعدم إمكانك أن تنضبط فى الاسترسال معه (بفضل الله تعالى) عليك ومحض منتـه لأن ذلك فضل الله يؤتيـه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فلا تقدر على نفى إنيتك الوهمية) التى سبق ذكرها قريبا لأنك تبقى تحت حكم الوارد الحق وهى حالة أهل الجـذب الإلهى (بل لم يبق فيك الا إثبات) الوجود (الحق سبحانه وتعالى) فى بصيرتك وبصرك وهذه الحالة هى بداية أحوال السالـكين اذا أشرفوا على مقامات الواصلين ثم يرق

بهم الحـالى فى منازل القرب الى مايعجز عنـه المقال (رزقنا الله واياكم هذا المقام بحرمة النبي عليه الصلاة والسلام) والطريق لسان صـدق والانسان الـكامل على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره وهذا آخر ما كتبناه بالاختصار تبصرة لأولي الأبصار نفع الله تعالى طالبيه بماتضمنه من علومه و نفع بشرحنا هذا الذى علمناه من فيض فضله العميم كل من تدبره بفهومه ؟



إن الوجود حقيقة لا تدرك * وقف الموحد دونها والشرك

تراه إن غاب عني كلُّ جارحة * في كل معنًى لطيفٍ رائق بهج
في نغمة العود والناى الرخيم اذا * تألفا بين ألحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل[1] في
برد الأصائل[2] والأصباح[3] في البلج[4]
وفي مساقط أنداء الغمام على * بساط نور من الأزهار منتسج
وفي مساحب أذيال النسيم اذا
اهدى الىَّ سحيراً[5] أطيب الأرج[6]
وفي التثامي ثغر الكأس مرتشفا * ريق المدامة في مستنزهٍ فرج[7]
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معى * وخاطرى أين كنا غير منزعج
فالدار دارى وحبي حاضر ومتى
بدا فمنعرَجُ[8] الجَرْعاء[9] منعرجى[10]

---

(١) الخمائل جمع خميلة — الحدائق (٢) برد الأصائل — برد آخر النهار — (٣) الاصباح جمع صبح (٤) البلج وقت الصباح قبل طلوع الشمس (٥) سحير وقت السحر نصف الليل — (٦) الارج الريح (٧) فرج متسع — (٨) مكان صعود الوادى وانعطافه (٩) الجزعاء الرملة (١٠) منعرج محل صعودى

﴿ بيان الخطأ والصواب فى هذا الكتاب ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	٨	أن	أى
٦	١٧	لأنه	لأنه
١٠	٤	بهذا	بهذا
١٦	١٦	هذه	حضرة
٢٥	١٤	مع	من
٣٣	١	لموصوف فرع على ثبوت الموصوف فى نفسه وقد اعترف أصحاب	مكرر خطأ
٣٤	١٢	إتيانها	اثباتها
٣٥	٨	الامكان يعرض	الامكان لايعرض
٤٠	١٣	الواحب	الواجب
٤٤	١٧	(وثانيهما)	(وثانيها)
٤٥	٦	معدودة	معدومة
٤٦	٢	بتخصص	بتخصيص
٥٣	٨	الوحود	الوجود
٥٦	٥	بسيب	بسبب


Bibliotheca Alexandrina
0425015